

حيرة أميركا:
التحليل النفسي للرئيس ترامب

2025-3-20

المحتويات

3	مقدمة
4	العمر والمخاوف الصحية حول دونالد ترامب
5	التحليل النفسي لترامب
5	طفولة الرئيس ترامب
7	التأثير والتأثير العائلي
9	صفات شخصية
11	شخصية ترامب من خلال كتابه الأشهر: فن الصفة
15	اضطرابات يعاني منها ترامب
15	اضطراب الشخصية النرجسية
17	اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع
18	اضطراب الشخصية بجنون العظمة
19	اضطراب الشخصية النرجسية
20	قرارات سريعة جدا
21	هواجس ومخاوف
22	مستقبل الوعي الإداري لدى ترامب
22	"التدهور المعرفي" المحتمل لترامب
24	نماذج لبعض أخطائه المعرفية الناتجة عن عدم التركيز
28	ترامب الفوضوي يدمر النظام العالمي
31	تفكيك المنظومة الحقوقية والإنسانية
34	خلاصات

مقدمة

يبلغ الرئيس الأميركي دونالد ترامب من العمر 78 عامًا، وهو الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة، والسابع والأربعون أيضًا، وسيكون أكبر الرؤساء سنًا في تاريخ أميركا إذا عاش حتى نهاية رئاسته الثانية في 20 يناير 2029، إذ يصبح الرئيس الأكبر سنًا على الإطلاق حين سيشغل المنصب بعمر 82 عامًا وسبعة أشهر وستة أيام. هذا الموضوع يُثير نقاشًا متجددًا حول مدى ملاءمته لتولي الرئاسة، لأن صحته الجسدية والعقلية كانت ومازالت موضوع نقاش عام، منذ الأيام الأولى لحملته الرئاسية في العام 2016 وكان حينها في السبعين من العمر عندما تولى المنصب للمرة الأولى، متجاوزًا رونالد ريغان الذي كان يعتبر الشخص الأكبر سنًا الذي تولى الرئاسة حتى ذلك التاريخ.

خلال فترة رئاسة دونالد ترامب الأولى، لم تهدأ التعليقات حول عمره ووزنه ونمط حياته وسلوكياته الحركية واللفظية، وتاريخه مع أمراض القلب والصحة الجسدية والنفسية، بعدما تحدث العديد من الإعلاميين والكتاب والمتخصصين في الصحة العقلية بأن ترامب ربما يعاني من اضطرابات في الصحة العقلية، تتراوح من اضطراب الشخصية النرجسية إلى شكل من أشكال الخرف، الذي ينتشر في عائلته.

أظهرت استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخرًا في أميركا، أن غالبية الأمريكيين قلقون بشأن ما إذا كان رئيسهم لائقًا للخدمة لمدة أربع سنوات أخرى. وقد تعرض ترامب لانتقادات بسبب سريته وافتقاره إلى الشفافية فيما يتعلق بسجلاته الطبية وصحته. بدءًا من تاريخ 12 أكتوبر 2024، فهو لم يُصدر معلومات صحية أساسية منذ عام 2015، عندما بدأ الترشح للرئاسة لأول مرة، على الرغم من الوعد الذي قطعه في آب/ أغسطس 2024 بإصدار سجلات من فحص حديث، كما فعلت منافسته في الانتخابات كامالا هاريس، وكما هو معتاد بالنسبة للمرشحين الرئاسيين. خلال حملته الانتخابية لعام 2024، أظهرت استطلاعات الرأي عمومًا أن غالبية الأمريكيين يعتقدون أن ترامب أصبح كبيرًا في السن ليكون مؤهلًا لمنصب الرئيس. وأشار استطلاع آخر إلى أن ما يقرب من 80% من المشاركين فيه "غير متأكدين من أنه سيكون قادرًا على تولي فترة ولاية ثانية كاملة". كل هذه المعطيات تؤدي إلى مشكلة التخوف مما قد يقدم عليه تحت وطأة العمر أولاً، ثم التقلبات المزاجية والاضطرابات التي تتحكم بسلوكه (كالنرجسية والفوقية والاستعلاء والعدوانية) فهل سيستطيع الإمساك بدفة الحكم؟ أم أنه قد يأخذ أميركا نحو مغامرات سياسية واقتصادية واجتماعية وحقوقية؟

تسعى هذه الدراسة التوصيفية إلى معرفة الحالة النفسية للرئيس ترامب، وتشخيصها استنادًا إلى رأي الخبراء، وكيفية التعامل معها بناءً على معطيات السلوك والتفكير، مع رصد الزلات

والأخطاء التي صدرت عن ترامب في محاولة للتنبؤ بالسلوك السياسي له خلال السنوات القادمة بناءً على السلوك الحالي.

العمر والمخاوف الصحية حول دونالد ترامب

في تحليل نشرته نيويورك تايمز في 6 أكتوبر 2024، ذكرت الصحيفة: "مع مرور الوقت، أصبحت خطابات الرئيس السابق البالغ من العمر 78 عامًا أكثر ظلامًا، وقسوةً، وطولًا، وغضبًا، وافتقارًا للتركيز، وأكثر انغماسًا في الماضي". وأشارت الصحيفة إلى أن ترامب في الآونة الأخيرة بدا "مرتبكًا، وكثير النسيان، وغير مترابط، أو منفصلًا عن الواقع"، لكن ذلك لا يحظى بتغطية إعلامية كبيرة لأنه أصبح شائعًا جدًا. وكشفت أن متوسط طول تجمعاته الانتخابية وصل إلى 82 دقيقة مقارنة بـ 45 دقيقة في عام 2016، مع زيادة بنسبة 13% في استخدام مصطلحات مطلقة مثل "دائمًا" وأبدًا". كما رصدت زيادة بنسبة 32% في الكلمات السلبية مقارنة بـ 21% في 2016، وزيادة بنسبة 69% في الألفاظ النابية. وأوضحت الصحيفة أن خبراء اعتبروا هذا التزايد في الخطابات المشتتة وإزالة التثبيط قد تكون نتيجة تقدم العمر والتدهور المعرفي. كما أظهرت التحليلات أن ترامب بدا متعبًا في بعض الأحيان وأدار حملة أقل نشاطًا بكثير هذه المرة، حيث نظم 61 تجمعًا فقط في 2024 مقارنة بـ 283 تجمعًا في عام 2016. كما أشارت الصحيفة إلى أنه أصبح أكثر عرضة للتشتت وأقل تقبلاً للتصحيح.

هذه المعطيات توجّه نحو طرح الإشكالية التالية:

ما مدى الصلاحية الإدراكية والذهنية للرئيس ترامب لإدارة أميركا؟ وما القرارات المصيرية التي يتوقع أن يأخذها؟ وتسبب نتائج سلبية في داخل أميركا وخارجها.

يتفرّع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة، من أهمها:

1. ما أبرز الاضطرابات النفسية التي يعاني منها بحسب دراسات الباحثين؟
2. ما الأخطاء المعرفية التي أوقع ترامب نفسه فيها؟ وهل حازت قراراته إجماعاً محلياً ودولياً؟
3. إلى أي مدى هو عرضة للإصابة بمرض الخرف أو الألزهايمر، إذا أخذ بعين الاعتبار التاريخ المرضي للعائلة والعامل الوراثي من ناحية إصابة الأب فريد ترامب بالخرف؟

أشار خبراء طبيّون لصحيفة واشنطن بوست بأن ترامب من المحتمل أن يكون لديه خطر وراثي مرتفع للإصابة بالخرف. يرى ابن شقيقه فريد (فريد الثالث) علامات الخرف التي لاحظها في والد ترامب، فريد ترامب الأب. تم تشخيص فريد ترامب الأب بمرض ألزهايمر في أكتوبر 1991، عن عمر يناهز 86 عامًا، قبل ثماني سنوات من وفاته.

غطى الإعلام موضوع القدرات العقلية لترامب وأثار نقاشًا حول ما إذا كانت بعض المؤسسات الإعلامية قد قامت بـ "التضليل العقلي" (sanewashing) من خلال اختيار مقاطع أكثر تماسكًا أو اقتباسات من خطب ترامب التي تعطي انطباعًا زائفًا عن قدراته العقلية، دون التوازن في تلك التغطية، من خلال التركيز على الأجزاء التي قد تثير القلق بشأن لياقته العقلية لتولي منصب الرئيس.

التحليل النفسي لترامب

طفولة الرئيس ترامب

بدأت قصة عائلة ترامب قبل 130 عامًا عندما هاجر فريدريك ترامب -الجد- إلى أميركا وهو بعمر 16 سنة من وطنه ألمانيا، ووصل إلى نيويورك. قالت كاتبة سيرة ترامب الذاتية، غويندا بلير، للمحطة الإخبارية الألمانية دويتش فيله (Deutsche Welle)، في إشارة منها إلى تخلي فريدريك ترامب عن أعمال عائلته في مجال صنع النبيذ في كلشتدات، ألمانيا، إن "الخطوة الأولى بالنسبة لدونالد ترامب الذي نعرفه اليوم هي أن جده لم يكن يرغب في أن يكون منتجًا للنبيذ". وفي كتابه الصادر في العام 2004 بعنوان، "ترامب: فكّر مثل البليونير Trump: Think Like a Billionaire"، يشير ترامب إلى أن نسب والديه يعود إلى العام 1608 إلى محام ألماني يدعى هانز درومبف. "أحد أجدادي، وهو مزارع كروم إنتاج النبيذ، قام بتغيير اسم العائلة إلى ترامب في نهاية القرن السابع عشر، وأعتقد أنها كانت خطوة ناجحة لأن وقع اسم أبراج درومبف لا يبدو جذابًا بقدر اسم ترامب".

عمل فريدريك ترامب حلاقًا في الجهة الشرقية السفلى من مانهاتن قبل أن يأخذ مدّخرات حياته وينتقل إلى مدينة سياتل وهو بعمر 21 سنة. وفي عمر الثلاثين، افتتح مطعم وفندق أركتيك في منطقة بريتيش كولومبيا، كندا، خلال حقبة التهاافت على التنقيب عن الذهب في منطقة كلونديك". وعاد بعد ذلك إلى نيويورك، حيث تولى إدارة الفنادق وبدأ الاستثمار في العقارات. استمر والد دونالد ترامب، واسمه فريد، في العمل في المشاريع العقارية بعد وفاة فريدريك في العام 1918. ودخل دونالد ترامب بنفسه في هذا المجال من الأعمال عندما كان شابًا في مقتبل العمر. وقال دونالد ترامب، "أدركت أنه كان شيئًا أرغب فيه. كنت أتبع والدي أينما ذهب منذ عمر صغير، وكنت دائمًا أنبهر بقطاع البناء والإنشاء والتطوير".

وُلد دونالد ترامب في ضاحية كوينز بمدينة نيويورك في 14 من حزيران 1946. وكان الابن الرابع لثري العقارات النيويوركي فريد ترامب وزوجته ماري مكلاود. كوّن والده ثروته عن طريق بناء الشقق السكنية في نيويورك وتشديد مساكن للعسكريين الأمريكيين. وانخرط ترامب في مدرسة كيو-فوريسست في نيويورك، ولكنه نُقل منها ولم يكن تجاوز 13 من عمره لسوء سلوكه، إلى أكاديمية تعليمية في نيويورك ذات طابع عسكري.

نشأ مع أم تكرر وقتها للأولاد وأب يكرس وقته للعمل. والدته ترامب، التي بدأت حياتها باسم ماري ماكلويد، كانت ابنة صياد سمك من الجزر المعزولة في اسكتلندا، هاجر لاحقاً إلى أميركا، وتعرّف على والد ترامب وأصبح معروفاً في المجتمع النيويوركي وعمل في سبيل العديد من القضايا الخيرية. كتب ترامب في كتابه الصادر العام 1987، بعنوان "فن الصفقة Art of the Deal" عندما أنظر إلى الماضي، أدرك الآن أنني حصلت على جزء من شعوري بحب الظهور من والدتي، فهي انبهرت بمظاهر الأبّهة والعظمة عندما شاهدت حفل تتويج الملكة إليزابيث على شاشة التلفزيون، كانت دائماً مولعة بمظاهر العظمة والفخامة¹. وقد كانت هناك سيارة كاديلاك له وسيارة رولز رويس لها متوقفة أمام قصرهما. استمتع أطفال ترامب الخمسة ببيئة عائلية ساد فيها الحب العائلي.

يقول دونالد ترامب في كتابه إن نجاحه في مجال العقارات يعود إلى التأثير الكبير الذي تركه والده فريد ترامب، الذي كان مطوراً عقارياً ناجحاً في نيويورك. ومنذ سن مبكرة، اكتسب ترامب المهارات الأساسية حول إدارة العقارات وتمويلها. وكان فريد ترامب يفضل التركيز على المشروعات العقارية الموجهة للطبقة المتوسطة في ضواحي نيويورك، وخاصة بروكلين وكوينز، حيث كان يسعى لتطوير وحدات سكنية منخفضة التكاليف وجيدة الربح. ومن خلال عمله مع والده، تعلم ترامب أهمية الإدارة المالية والتفاوض. يذكر ترامب في كتابه كيف شكّل تعليمه وأولى تجاربه العقارية بعضاً من المبادئ التي طوّرها فيما بعد، فبعد سنتين من الدراسة في جامعة فوردام التي كان قد بدأها في عام 1964، انتقل إلى مدرسة وارتن للأعمال بجامعة بنسلفانيا، التي كانت حينها من بين القلائل التي تدرّس برامج متقدمة في العقارات، وقد حصل من تلك الكلية على شهادة في الاقتصاد. "كنت أتبع والدي أينما ذهب منذ عمر صغير وكنت دائماً أنبهر بقطاع البناء والإنشاء والتطوير"².

حقق فريد ترامب/الأب ثروة من خلال بناء وتملك وإدارة مجمعات سكنية في كوينز وبروكلين. في عطلات نهاية الأسبوع، كان يأخذ معه أحياناً واحداً أو اثنين من أبنائه لتفقد المباني. يتذكر دونالد في كتابه أميركا المشلولة "كان يجرنني معه في كل مكان بينما كان يجمع الإيجارات الصغيرة في المناطق الصعبة في بروكلين. ليس من الممتع أن تكون مالكا للعقارات. يجب أن تكون قوياً"³. في إحدى هذه الرحلات، سأل دونالد فريد لماذا يقف دائماً بجانب باب المستأجر بعد رنين الجرس. أجاب والده: "لأنهم في بعض الأحيان يطلقون النار عبر الباب". وقد يكون ردّ الأب فريد مبالغاً فيه، لكنه يعكس نظريته للعالم. لقد درّب أبنائه ليكونوا منافسين أقوياء، لأن تجربته الخاصة علمته أنه إذا لم تكن يقظاً وشرساً، فلن تنجو أبداً في العمل. كانت دروسه في القوّة تتوافق مع مزاج دونالد العدوانية بالفطرة الذي كرّر في مناسبات كثيرة "نشأت في كوينز، كنت طفلاً قوياً جداً. أردت أن أكون أقوى طفل في الحي".

¹ - راجع كتاب ترامب الصادر في العام 1987، "فن الصفقة/ Art of the Deal"

² - م.ن.

³ - راجع كتاب "أميركا المشلولة. كيف نجعل أميركا عظيمة مرة أخرى" تأليف دونالد ترامب، نُشر لأول مرة بواسطة دار نشر سايمون وشوستر في عام 2015. ثم أعيد نشر طبعات منقحة منه.

أشاد فريد الأب بصلابة ابنه دونالد وشجعه على أن يكون "قاتلاً"، لكنه لم يكن متحمساً كثيراً لاحتمالات انحراف الأحداث. قرّر إرسال دونالد البالغ من العمر 13 عاماً إلى المدرسة العسكرية، بهدف ضبط عدوانيته، بعد أن قام دونالد برحلة في مترو الأنفاق إلى مانهاتن مع صديق، لشراء سكين. وكما قال ترامب بعد عقود من الزمان، كانت أكاديمية نيويورك العسكرية "مكاناً صعباً للغاية. كان هناك رقباء تدريب سابقون في كل مكان، كان المدربون يضربونك ضرباً مبرحاً، كان هؤلاء الرجال قساة". عززت المدرسة العسكرية أخلاقيات العمل القوية والشعور بالانضباط التي تعلمها ترامب من والده. كما علمته كيفية التعامل مع الرجال العدوانيين، مثل مدرب البيسبول المخيف، ثيودور دوبياس: كان هدفي الأساسي هو أن أوضح له أنني أحترم سلطته، ولكنه لا يخيفني. لقد كان الأمر عبارة عن توازن دقيق. فمثل العديد من الرجال الأقوياء، كان دوبياس يميل إلى مهاجمتي إذا شعر بالضعف. ومن ناحية أخرى، إذا شعر بالقوة ولكنك لم تحاول تقويضه، فإنه يعاملك كرجل.

التأثر والتأثير العائلي

لم ينس ترامب الدرس الذي تعلمه من والده ومن معلميه في الأكاديمية: العالم مكان خطير. يجب أن تكون مستعداً للقتال. تعزز الدرس نفسه في أعظم مأساة عرفها ترامب تمثلت بوفاة شقيقه الأكبر في سن 43 عاماً. لم يتمكن فريدي ترامب من النجاح في البيئة التنافسية التي خلقها والده. وصفه بلير في كتابه "عائلة ترامب" بأنه "خفيف الوزن للغاية، وخاسر غبي ولكنه محبوب"، وفشل فريدي في إثارة إعجاب والده في أعمال العائلة وأصبح في النهاية طياراً في الخطوط الجوية. ساهم إدمان الكحول في وفاته المبكرة. دونالد، الذي لا يشرب، أحب شقيقه وحزن عندما توفي⁴. وفي كلمات ترامب الخاصة من مقابلة أجريت معه في مجلة بيبول عام 1981، فإن الخلفية الأساسية لسرد حياته هي: "الإنسان هو الأكثر شراسة بين جميع الحيوانات، والحياة عبارة عن سلسلة من المعارك التي تنتهي بالنصر أو الهزيمة". بطل هذه القصة يشبه ما حدده عالم النفس والمحلل النفسي العظيم في القرن العشرين كارل يونج في الأساطير والفولكلور باعتباره المحارب النموذجي. وفقاً ليونج، فإن أعظم مواهب المحارب هي الشجاعة والانضباط والمهارة؛ ومهمته الأساسية في الحياة هي القتال من أجل ما يهم؛ واستجابته النموذجية للمشكلة هي قتلها أو هزيمتها بطريقة أو بأخرى؛ أعظم مخاوفه هو الضعف أو العجز. إن أعظم خطر على المحارب هو أنه يحرص على العنف غير المبرر في الآخرين، ويجلبه على نفسه. يحب ترامب الملاكمة وكرة القدم، وكان يمتلك فريق كرة قدم محترفاً. لا مشاعر متبادلة من التعاطف في طفولته، كان دونالد ترامب متمراً بلا أصدقاء، وكان لديه "ميل متزايد إلى القسوة"،

4 - جذور عائلة دونالد ترامب - By Share America - 12 ديسمبر 2016

<https://archive-share.america.gov/ar/%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%B1-%D8>

دون توقف، حتى يموت كل واحد منهم. والأمر الأقل إثارة للخوف ولكن ليس أقل عدوانية هو منافسون الاقتصاديون، مثل الصينيين. فهم يواصلون ضربنا. وعلينا أن نهزمهم"⁷.

صفات شخصية

في كتاب "تحذير"⁸ يبدو ترامب شخصاً قاسياً وغير كفء وخطير على الأمة التي انتُخب لقيادتها. بعد مقتل جمال خاشقجي في 2018 على يد عملاء سعوديين، كتب المؤلف أن ترامب غضب في وجه المستشارين قائلاً إنه سيكون من حماقة الوقوف في وجه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان. حيال هذا الشأن، يقول ترامب حسب ما ورد في الكتاب: "هل تعلمون كم سيكون من الغباء خوض هذه المعركة؟ سيرتفع سعر النفط إلى 150 دولار للبرميل، يا إلهي كم سيكون (عبارة بذيئة محذوفة) أمراً غيبياً؟"

ذكر الكتاب أن ترامب طلب في إحدى المرات من محامي البيت الأبيض صياغة مشروع قانون حول تخفيض عدد القضاة الفيدراليين وإرساله إلى الكونغرس. وقال الرئيس حسب الكتاب: "هل يمكننا التخلص من القضاة فحسب؟ دعونا نتخلص منهم. يجب ألا يكونوا موجودين إطلاقاً".

يسلط مؤلف الكتاب الضوء على خوف ترامب من الانقلابات ضده وشكّه في موظفيه الذين يدّون الملاحظات. وذكر الكتاب أن الرئيس صرخ على مساعدٍ كان بصدد الخريشة في دفتر الملاحظات أثناء أحد الاجتماعات: "ماذا تفعل؟ هل تدوّن الملاحظات؟" فأغلق المساعد دفتر الملاحظات معتذراً. كما تطرق المؤلف إلى مدى ملاءمة ترامب لمنصبه، واصفا إياه بأنه **متهور ولا يمتلك سيطرة كاملة على مداركه**. وحيال هذا الشأن، كتب المؤلف "أنا غير مؤهل لتشخيص براعة الرئيس العقلية. كل ما يمكنني قوله هو أن الأشخاص العاديين الذين يقضون وقتاً مع دونالد ترامب يضايقهم ما يشهدونه. إنه يتلغم في الحديث ويهين الأشخاص ويستشيط غضباً بسهولة، ويواجه صعوبة في تجميع المعلومات بشكل مستمر. وأولئك الذين يدعون خلاف ذلك يكذبون على أنفسهم أو على البلد".

حلّ ديفيد وينتر، وهو عالم نفس في جامعة ميشيغان، خطابات تنصيب الرئيس الأميركي ووجد أن الرؤساء الذين أضفوا على خطاباتهم صوراً عدوانية موجهة نحو القوة كانوا أكثر ميلاً من أولئك الذين لم يفعلوا ذلك إلى قيادة البلاد إلى الحرب. والواقع أن الخطاب الذي استخدمه ترامب لوصف قصة حياته ومواقفه تجاه أعداء أميركا **عدواني**. إن انفتاحه ونرجسيته تشير إلى استعداداته لتحمل مخاطر كبيرة، وهي أفعال سيتذكرها التاريخ. والواقع إن الحديث القاسي قد يمنع في بعض الأحيان

⁷ - راجع كتاب أميركا المشلولة لترامب. م.س.

⁸ - تحذير A Warning هو كتاب صدر عام 2019 عن إدارة ترامب، تم تأليفه بشكل مجهول من قبل شخص يوصف بأنه "مسؤول كبير في إدارة ترامب"، وكشف في أواخر عام 2020 أنه المسؤول في وزارة الأمن الداخلي مايكل تايلور. <https://www.noonpost.com/34808/>

الصراع المسلح، كما يحدث عندما يتنحى خصم محتمل خوفاً. ولكن اللغة العدوانية قد تعرض أيضاً الغضب القومي بين أنصار ترامب، وتستفز الدول المنافسة التي يستهدفها ترامب.

في مختلف ثقافات العالم، كانت سرديات المحاربين تدور تقليدياً حول الشباب ومن أجلهم. لكن ترامب حافظ على النوع نفسه من القصة طوال حياته. حتى الآن، مع اقترابه من سن الثمانين، لا يزال المحارب. منذ مناوراته الاستراتيجية في السبعينيات، وانتصاراته المذهلة (فندق جراند حياة، برج ترامب) في الثمانينيات، وهزائمه في أوائل التسعينيات، وعودته في وقت لاحق، وتوسّع علامته التجارية وشهرته منذ ذلك الحين. طوال كل ذلك، ظل المقاتل الشرس الذي يقاتل من أجل الفوز. إن شخصية ترامب كمحارب قد تلهم بعض الأميركيين للاعتقاد بأنه سيكون قادراً حقاً على جعل أميركا عظيمة مرة أخرى. (يؤثر هذا على مدى التأثير الذي قد يتركه لدى شرائح اجتماعية متعددة من الأشخاص المعجبين بشخصيته وإنجازاته).

وصف بعض علماء النفس شخصية الرئيس ترامب بأنها غريبة، متهورة، ومقاتلة. وهي شخصية تفرض الانتباه، خاصة بعدما نال سلطة هائلة. بالنسبة لعلماء النفس، تدعو شخصيته إلى التفسير لأنها ترسم خرائط للعديد من التركيبات النفسية المعروفة. وكما سبقت الإشارة، فقد صرّح بعض المتخصصين في مجال الصحة العقلية إن سلوك ترامب يتوافق مع معايير اضطراب الشخصية النرجسية واضطراب الشخصية المعادية للمجتمع واضطراب الشخصية بجنون العظمة، وفقاً لـ DSM-5.

قيل إن تاريخ الرئيس ترامب وسلوكه يشيران إلى عمليات عقلية مدمرة، تعرض أميركا للخطر، فهو رجل مدلل يمر بنوبات غضب وأناني لا يقبل الهزيمة؛ أفعاله تشكل خطراً على صحة أميركا وأمنها. وفي تحليل لافيت قدمه عالم النفس الدكتور كينيث بول روزنبرغ والعالم السياسي نورمان أورنشتاين، قالوا إنهما شهدا الفشل الذريع منذ الانتخابات بخوف متزايد، من منظورين مختلفين للغاية. ودعيا للتدخل الفوري مع ترامب، حيث ناقش الوسط النفسي مسألة مرضه منذ انتخابه، وقالت جمعية الطب النفسي الأمريكية "يجب علينا التزام الصمت خوفاً من انتهاك قاعدة غولد ووטר، وهي إحدى قواعد الجمعية الأمريكية للطب النفسي المعتمدة إلى حد كبير، لمنع إساءة استخدام الحزبيين للتشخيصات النفسية للتأثير بشكل غير ملائم على الانتخابات". لكن من الواضح أن ما يعرفه العديد من الأطباء النفسيين سرّاً، قاله قليل منهم علناً⁹.

9 - جابر، أحمد مصطفى. "الصحة النفسية لدونالد ترامب: النرجسية الخبيثة". بوابة الهدف الإخبارية. 11 فبراير 2021

شخصية ترامب من خلال كتابه الأشهر: فن الصفقة

في عام 1987 كان ترامب قد أصدر كتاب "فن الصفقة"¹⁰ بالتعاون مع الصحفي توني شوارتز، ويجمع بين السيرة الذاتية والدليل العملي حول التجارة والعقارات والتفاوض مع توضيح لأسلوب ترامب في النجاح وتقديمه لجمهور أوسع عبر سرد تجربته الشخصية في مجال الأعمال، حيث يشارك استراتيجياته ومبادئه التي اعتمد عليها خلال صفقاته الكبرى. ويقدم الكتاب نظرة ترامب لفن التفاوض، حيث يعتقد أن الصفقة الناجحة تعتمد على مهارات الإقناع، واختيار التوقيت السليم، والقدرة على التحكم في الرأي العام. وتعتبر استراتيجيته "التضخيم الصادق" جزءاً مهماً من فلسفته، حيث يشير إلى أن المزج بين المبالغة والتفاؤل يمكنه من خلق اهتمام بمشروعاته، فمن خلال هذا النهج، يستطيع تشكيل تصورات إيجابية عن مشاريعه، وزيادة قيمتها، وتحقيق زخم يعزز النجاح. ويعرض الكتاب أسبوعاً في حياة ترامب، حيث يسرد أنشطته اليومية وتفاصيل صفقاته، بما يسمح بتوضيح بعض النصائح التي يوجهها للقراء. من نصائح ترامب في الكتاب: اطمح لأهداف كبيرة، استفد من خياراتك، اعرف السوق، استغل الفرص، الإصرار والصمود، الترويج الذاتي والإعلام، استخدم تأثيرك لأن أسوأ ما يمكنك فعله في أي صفقة هو أن تبدو متلهفاً لإتمامها، وبعبارة أخرى، عليك إقناع الطرف الآخر بأن من مصلحته إتمام الصفقة.

يتضمن الكتاب وصفاً لبعض المشاريع الكبرى التي ساهمت في بناء سمعة ترامب كرجل أعمال طموح، ومن هذه المشاريع:

* فندق كومودور: يعتبر أحد أكثر صفقاته شهرة، حيث حوّل فندق كومودور المتعثر إلى فندق جراند حياة نيويورك عام 1980. ورغم الأزمة الاقتصادية التي كانت تواجهها نيويورك حينها، فقد حصل ترامب على إعفاءات ضريبية وتعاون مع شركة حياة لضمان التمويل اللازم، وكانت هذه الصفقة مثلاً على قدرته على تجاوز التحديات المالية والاستفادة من الظروف الاقتصادية.

* برج ترامب: يعد برج ترامب في شارع فيفث أفينيو من أهم إنجازاته في الثمانينيات من القرن الماضي حيث واجه ترامب تحديات تنظيمية وإنشائية كبيرة، ولكنه استطاع في النهاية التفاوض لتأمين تصاريح البناء. ويعكس هذا المشروع مدى إصراره وقدرته على مواجهة الصعوبات للحصول على مكانة بارزة في السوق العقاري.

* حلبة وولمان: عندما فشلت بلدية نيويورك في ترميم حلبة التزلج في حديقة سنترال بارك، تدخل ترامب لإتمام المشروع في عام 1986، وأكمل المشروع في وقت قصير وتكلفة منخفضة، مما أكسبه شعبية ودعمًا من الجمهور، وأكد قدرته على تنفيذ المشروعات العامة بنجاح.

جادل النقاد بأن الكتاب بالغ في تصوير نجاحات ترامب في الأعمال من تعاملاته في مجال العقارات في مناهاتن إلى إدارة كازينوهات في أتلانتيك سيتي، وتجنب ذكر إخفاقاته. وقد أسهم كتاب "فن الصفقة" في بناء صورة ترامب العامة وثبتت مكانته كرجل أعمال ناجح في الثقافة الأمريكية

¹⁰ - فن الصفقة (Trump: The Art of the Deal) كتاب يُنسب تأليفه إلى دونالد ترامب والصحفي توني شوارتز، نشر عام 1987 م. يتكون من جزئين هما مذكرات ونصائح،

في عام 2006، وضع دونالد ترامب خططاً لشراء عقار بالقرب من أبردين في إسكتلندا، بهدف تحويل الكتبان الرملية والأراضي العشبية إلى منتج جولف فاخر. جلس مع مالك العقار، توم جريفين، لمناقشة الصفقة في مطعم Cock & Bull. يتذكر جريفين أن ترامب كان مفوضاً صعب المراس، متردداً في التنازل حتى عن أدق التفاصيل. ولكن كما كتب مايكل دي أنطونيو في سيرته الذاتية لترامب، Never Enough، فإن ذكريات جريفين الأكثر وضوحاً عن المساء تتعلق بالمسرحيات. كان الأمر كما لو أن الضيف ذو الشعر الذهبي الجالس عبر الطاولة كان ممثلاً يلعب دوراً على خشبة المسرح في لندن. "لقد كان دونالد ترامب يلعب دور دونالد ترامب"، هكذا لاحظ جريفين. يبدو أن ترامب يدرك تمام الإدراك، أكثر من رونالد ريجان، حقيقة مفادها أنه يتصرف على الدوام. فهو يتحرك في الحياة وكأنه رجل يعلم أنه تحت المراقبة على الدوام. وإذا كان كل البشر بطبيعتهم ممثلين اجتماعيين، فإن دونالد ترامب يبدو أكثر من ذلك، خارقاً للطبيعة، بالمعنى البدائي.

أثيرت العديد من الأسئلة حول ترامب خلال موسم الحملة الانتخابية وحول برنامجه الانتخابي، ومعرفته بالقضايا، ولغته التحريضية، ومدى ارتياحه للعنف السياسي. الهدف الرئيس هنا هو إنشاء صورة نفسية للرجل. من هو حقاً؟ كيف يعمل عقله؟ كيف يتخذ القرارات إذا أصبح رئيساً¹²؟

لرسم هذه الصورة، نستقي من مفاهيم مثبتة في مجالات علم النفس الشخصي وعلم النمو وعلم النفس الاجتماعي، حيث استخدم علماء النفس بشكل متزايد أدوات ومفاهيم علم النفس لإلقاء الضوء على حياة الشخصيات البارزة. تُظهر مجموعة كبيرة وسريعة النمو من الأبحاث أن مزاج الناس ودوافعهم وأهدافهم المميزة ومفاهيمهم الداخلية عن أنفسهم هي مؤشرات قوية لما سيحدثون به ويفكرون فيه ويفعلونه في المستقبل. في عالم السياسة، أظهر علماء النفس كيف شكلت السمات الأساسية للشخصية البشرية مثل الانفتاح والرجسية أنماط القيادة المميزة لرؤساء الولايات المتحدة السابقين والقرارات التي اتخذوها. في حين أن مجموعة من العوامل، مثل الأحداث العالمية والحقائق السياسية، تحدد ما يستطيع القادة السياسيون فعله وما سيفعلونه في مناصبهم، فإن الاتجاهات الأساسية في الشخصية البشرية، والتي تختلف بشكل كبير من زعيم إلى آخر، هي من بين هذه العوامل. لا شك أن شخصية ترامب متطرفة بكل المقاييس، وهي نادرة بشكل خاص بالنسبة لمرشح رئاسي، ويبدو أن العديد من الأشخاص الذين يقابلون الرجل – في المفاوضات أو في المقابلات أو على منصة المناظرة أو يشاهدون تلك المناظرة على شاشة التلفزيون – يجدونه محيراً¹³.

على مدار حياته، أظهر دونالد ترامب سمة مميزة لا تتوقعها من رئيس أمريكي: انفتاح شديد على العالم الخارجي مصحوباً بمستوى منخفض من الود. هذا هو حكمي الخاص، بالطبع، لكنني أعتقد أن الغالبية العظمى من الناس الذين يراقبون ترامب يتفقون معي. لا يوجد شيء دقيق بشكل خاص

¹² - <https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/06/the-mind-of-donald-trump/480771/>

¹³ - م.ن.

حول نسب السمات. نحن لا نتحدث هنا عن عمليات عميقة وغير واعية أو تشخيصات سريرية. بصفتنا ممثلين اجتماعيين، فإن أدائنا متاح للجميع لمشاهدته. مثل جورج دبليو بوش وبيل كلينتون (وتيدي روزفلت، الذي يتصدر قائمة الرؤساء المنفتحين)، يلعب ترامب دوره بطريقة منفتحة ومتفائلة ومهيمنة اجتماعيا. إنه دينامو - مدفوع، مضطرب، غير قادر على البقاء ساكنا. يكتفي بقليل جدا من النوم. في كتابه عام 1987، فن الصفة، وصف ترامب أيامه بأنها مليئة بالاجتماعات والمكالمات الهاتفية. بعد حوالي 30 عامًا، لا يزال يتفاعل باستمرار مع أشخاص آخرين - في التجمعات، في المقابلات، على وسائل التواصل الاجتماعي. المرشحون الرئاسيون في مسار الحملة عبارة عن دراسات في حركة دائمة. لكن لا يبدو أن أي شخص آخر يحتضن الحملة بنفس حماسة ترامب. ولا يبدو أن أي مرشح آخر يستمتع كثيرًا. عينة من تغريداته في وقت كتابة هذه السطور: 3:13 صباحًا، 12 أبريل: "يا لها من استطلاع رأي رائع - نيويورك! شكرًا على دعمكم!"

4:22 صباحًا، 9 أبريل: "يقول بيرني ساندرز إن هيلاري كلينتون غير مؤهلة لتولي منصب الرئيس. بناءً على قدرتها على اتخاذ القرار، أستطيع أن أوافق على ذلك!"

5:03 صباحًا، 8 أبريل: "من الرائع أن أكون في نيويورك. أتعرف على العديد من الأشياء (تذكر أنني ما زلت أدير شركة كبيرة أثناء حملتي الانتخابية)، وأنا أحب ذلك!"

12:25 مساءً، 5 أبريل: "يا إلهي، إن موقع Politico@ في حالة من الفوضى التامة مع استقالة الجميع تقريبًا. أخبار جيدة - صحفيون سيئون وغير أمناء!"

من السمات الأساسية للانفتاح الشديد السعي الدؤوب إلى المكافأة. فبسبب نشاط دوائر الدوبامين في الدماغ، يندفع الممثلون المنفتحون إلى السعي وراء تجارب عاطفية إيجابية، سواء جاءت في هيئة موافقة اجتماعية، أو شهرة، أو ثروة. والواقع أن السعي في حد ذاته، أكثر من مجرد تحقيق الهدف الفعلي، هو ما يجده المنفتحون مرضياً للغاية. فعندما سألت باربرا والترز ترامب في عام 1987 عما إذا كان يرغب في تعيينه رئيساً للولايات المتحدة، بدلاً من الاضطرار إلى الترشح للمنصب، قال ترامب لا: "أعتقد أنني أحب الصيد". ويبدو أن لطف ترامب أكثر تطرفاً من انفتاحه، ولكن يمكن القول إن اللطف السمة البشرية الأكثر قيمة في جميع أنحاء العالم، ويتعلق بمدى ظهور الشخص بأنه مهتم ومحب وعاطفي ومهذب ولطيف. يحب ترامب عائلته بالتأكيد. يُقال إنه رئيس كريم ومنصف. هناك حتى قصة شهيرة عن لقائه بصبي يحتضر بالسرطان. كان الصبي الصغير من محبي برنامج The Apprentice، وأراد ببساطة أن يقول له ترامب: "أنت مطرود!" لم يستطع ترامب أن يجبر نفسه على فعل ذلك، بل كتب بدلاً من ذلك للصبي شيكًا بعدة آلاف من الدولارات وقال له: "اذهب واستمتع بوقتك". ولكن مثل الانفتاح والسمات الخمس الكبرى الأخرى، فإن اللطف يتعلق بأسلوب عام في التعامل مع الآخرين والعالم، وهذه الاستثناءات الجديرة بالملاحظة تتعارض مع السمعة الاجتماعية الواسعة التي اكتسبها ترامب كشخص غير

سار بشكل ملحوظ، بناءً على حياة من التفاعلات التي تمت ملاحظتها على نطاق واسع. إن الأشخاص الذين يعانون من انخفاض مستوى الود يوصفون بأنهم قساة القلب، ووقحون، ومتعطرسون، ويفتقرون إلى التعاطف.

"الذهان المشترك" الذي يُطلق عليه أيضاً "جنون الملايين" عندما يحدث على المستوى الوطني أو "الأوهام المستحثة" يشير إلى العدوى التي تسببها الأعراض الشديدة التي تتجاوز علم النفس الجماعي العادي. عندما يتم وضع فرد يعاني من أعراض شديدة في منصب مؤثر، يمكن أن تنتشر أعراض الشخص بين السكان من خلال الروابط العاطفية، مما يؤدي إلى تفاقم الأمراض الموجودة وإحداث الأوهام والجنون والميل إلى العنف، حتى في الأفراد الأصحاء سابقاً. العلاج هو إزالة التعرض. لماذا ينجذب ترامب نحو العنف والدمار؟ إن التدمير هو سمة أساسية من سمات الأمراض العقلية، سواء كانت موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين. أولاً، أود أن أوضح أن المصابين بالأمراض العقلية ليسوا أكثر خطورة كمجموعة من غير المصابين بالأمراض العقلية. ولكن عندما يصبح المصاب بالأمراض العقلية إجرامية، فإن الجمع بينهما قد يجعل الأفراد أكثر خطورة من أي منهما بمفرده. يمتلك ترامب ميلاً استبدادياً لأن نرجسيته المتطرفة لا تسمح له بالمساواة مع البشر الآخرين، كما تتطلب الديمقراطية. ويقوم الأطباء النفسيون عمومًا بتقييم الأوهام من خلال الفحص الشخصي، ولكن هناك أدلة أخرى على احتمالية حدوثها. فالأوهام أكثر عدوى من الأكاذيب الاستراتيجية، ولذا نرى من انتشارها الهائل، أن ترامب من المرجح أن يصدقها. ثانياً، وهناك هشاشته العاطفية، التي تتجلى في عدم التسامح الشديد مع الحقائق التي لا تتناسب مع رؤيته المتفائلة للعالم، تجعله عُرضة لدوامات ذهانية¹⁴.

اضطرابات يعاني منها ترامب

اضطراب الشخصية النرجسية

يوضح كاتب مقال "نيويورك تايمز" أن الصراع في البيت الأبيض لا يدور حول أيديولوجية ترامب. فالمشكلة، هي افتقار ترامب إلى "أي مبادئ أولية واضحة توجه عملية صنع القرار، واندفاعه الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير مكتملة، وتستند إلى معلومات خاطئة، وأحياناً متوهمة ويجب التراجع عنها؛ وعدم وجود أي أحد -حرفياً- يمكنه أن يعرف ما إذا كان قد يغير رأيه بين وهلة وأخرى". هذه أعراض نفسية واضحة تعكس الاستحواذ العاطفي، والاندفاع، وفقدان التركيز، والنرجسية، والتهور. إنها مطابقة لتلك التي يصفها وودوارد في العديد من الأمثلة التي يُوردها، والتي يقول إنها تُواجه من قبل "هؤلاء الموجودين في حرم ترامب الداخلي بالمكائد الخفية التي يستخدمونها لمحاولة السيطرة على دوافعه ومنع الكوارث". وتتفق مع المسار الذي

14 - "الذهان المشترك" بين دونالد ترامب والموالين له بقلم تانيا لويس تحرير دين فيسر. يناير 2021

<https://www.scientificamerican.com/article/the-shared-psychosis-of-donald-trump-and-his-loyalists>

توقّعه مبكراً في رئاسة ترامب، الذي حظي باهتمامنا بما يكفي لتوضيحه في كتابنا. لقد حاولنا التحذير من أن حالته كانت أسوأ ممّا بدت عليه، وأنها ستزداد سوءاً بمرور الوقت، وستُصبح في النهاية غير قابلة للاحتواء. ما لاحظناه هو علامات عدم استقرار عقليّ، وهي علامات لن يظهر تأثيرها في النهاية على البيت الأبيض فقط، كما تقول هذه التقارير، بل على الأوضاع الداخليّة وفي المجال الجيوسياسيّ. هناك علاقة قويّة بين الخطورة المباشرة، مثل احتمال شنّ حرب أو إطلاق أسلحة نوويّة، والخطورة المجتمعيّة الممتدّة، مثل السياسات التي تفرض فصل الأطفال عن الأسر (المهاجرة) أو إعادة هيكلة العلاقات العالميّة بطريقة من شأنها أن تزعزع استقرار العالم.

ما يشغلني حالياً هو أننا بالفعل نشهد تفكّكاً آخر لحالة الرئيس العقليّة، خاصة مع تزايد معدل كذبه وازدياد حماسة حشوده. أشعر بالقلق من أنّ التحديات العقليّة التي يواجهها قد تدفعه إلى اتخاذ إجراءات لا يمكن التنبؤ بها ومن شأنها أن تكون شديدة الخطورة، لصرف الانتباه عن مشاكله القانونيّة. لدى أخصائيّ الصحة العقليّة إجراءات معياريّة لتقييم الخطورة. لتقييم الخطر المحتمل، فإنّ الطريقة الأفضل من إجراء مقابلة شخصيّة هي من خلال العودة إلى التاريخ الماضي وقائمة مرجعيّة مُنظّمة للخصائص التي تُميّز الشخص. تشمل هذه الخصائص:

1. تاريخ من القسوة على الحيوانات أو الناس الآخرين
2. القيام بالمخاطرة
3. سلوك يوحى بالاندفاع أو فقدان السيطرة
4. اضطراب الشخصية النرجسية
5. انعدام الاستقرار العقليّ.
6. عدم الامتثال وعدم الرغبة في الخضوع للاختبارات أو العلاج.
7. ضعف العلاقة مع طرف آخر مهمّ أو الزوج.
8. رؤية نفسه كضحية.
9. انعدام الشعور بالشفقة أو التعاطف.
10. تصاعد مُقلق في السلوك غير العقلاني في أوقات الشدّة. بعد ملاحظة أنه "غير مستقر"
- و"يخسر بعض الخطوات" و"ينهار".
11. عدم الاهتمام بعواقب التصرفات المؤذية.
12. الميل إلى العنف والعوانية.

يؤكد كتاب وودوارد ومقال "نيويورك تايمز" العديد من هذه الخصائص. والبقية كانت واضحة في سلوك ترامب خارج البيت الأبيض وقبل تولّيه المنصب. فأن تتطابق تصرّفات الرئيس مع كلّ هذه المعايير، لا مع بعضها فقط، لهُو أمرٌ يجب أن يكون مُقلّقا.

الحالات الأخرى التي يمكن أن يكون الرئيس فيها خطراً تتجلى في الأعراض الإدراكية أو الهفوات، لأن وظائف مثل التفكير والذاكرة والانتباه واللغة والتعلم تعتبر وظائف مهمة بالنسبة لواجبات رئيس. وقد ظهرت عليه علامات ضعف على مستوى هذه الوظائف أيضاً. بالإضافة إلى ذلك، فعندما يُظهر شخص ما ميلاً إلى العنف على نطاق واسع، كأن يدعو إلى العنف ضد المتظاهرين أو العائلات المهاجرة، ويصف المتعصبين البيض مرتكبي العنف بأنهم "أناس طيبون جداً"، أو يُظهر نفسه عُرضة لتلاعب الأجانب المُعادين؛ فيمكن لهذه الأمور أن تعزز من انتشار ثقافة العنف.

أظهر الرئيس تصاعداً مُقلِقاً في السلوك غير العقلاني في أوقات الشدة. ولاحظ آخرون أنه "غير مستقر" و"يخسر بعض الخطوات" و"ينهار". ومن المرجح أن يدخل في مثل هذه الحالة مرّة أخرى. ليست التصرفات العنيفة وقائع عشوائية، بل نتائج نهائية لعملية طويلة تتبع أنماطاً واضحة المعالم. باعتبارنا خبراء في الصحة العقلية، فإننا نقوم بتنبؤات من حيث مستويات الاحتمال غير المقبولة بدلاً من الاستناد إلى أشياء من المؤكد حدوثها. إنّ علة ترامب هي نمط مألوف لخبير في العنف مثلي؛ لكن بالنظر إلى مستوى شدته، لا يحتاج المرء إلى أن يكون متخصصاً ليدرك خطورته.

اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع

وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM) فيما يتعلق باضطرابات الشخصية الثلاثة التي تشكل متلازمة النرجسية الخبيثة يعرض ترامب 6 من 7 سمات اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، بينما تكفي ثلاثة فقط ليتم تشخيص المرء بهذا الاضطراب.

1. **عدم الامتثال للأعراف الاجتماعية فيما يتعلق بالسلوكيات المشروعة:** لدونالد ترامب تاريخ طويل في هذا المجال، حيث أنشأ جامعة احتيالية خدعت آلاف الأشخاص من أجل الحصول على أموال، سددها خارج المحكمة مقابل 25 مليون دولار، أيضاً الاعتداء الجنسي على النساء والتفاخر به على شريط. واغتصاب زوجته السابقة، وامتداده الجنسي لامرأة وأيضاً فتاة تبلغ من العمر 13 عاماً وكلاهما سحبت اتهامها بالإكراه، وسجل عليه أيضاً تعمد الدخول على فتيات عاريات دون السن القانونية وهن يرتدين ملابسهن وشبه عاريات، وتوظيف العمال غير الشرعيين والغش في صناديق التقاعد النقابية وإساءة استخدام الأموال الخيرية، ومختلف حالات التعامل الذاتي، وجميعها بالإضافة إلى الكثير غيرها حالات موثقة.
2. **الخداع:** الكذب المتكرر أو استخدام الأسماء المستعارة أو خداع الآخرين لتحقيق منفعة أو متعة شخصية، ولدى ترامب قائمة طويلة من الأكاذيب العلنية الواسعة، ومن ضمنها استخدامه أسماء مستعارة مثل انتحاله شخصية وكيل الدعاية الخاص به (جون ميللر) والتفاخر بمدى روعته على لسان ميللر.

3. **الاندفاع أو الفشل في التخطيط للمستقبل**، وفقًا لمركز بيو، يعتقد معظم الأمريكيين أن ترامب متهور جدًا. فيما يلي بعض الأمثلة الحديثة: عدم إدراك ما يفعله رئيس الولايات المتحدة في الواقع، وعدم التخطيط لكيفية تعيينه في البيت الأبيض إذا فاز. الخروج عن النص في معظم الخطب، حقيقة أن حكومته بقيت ولا تزال تعاني من نقص الموظفين، طرحه لحظر الهجرة كما لو كان حالة طارئة دون تحذير المطارات أو حتى إحاطة موظفيه أو الكونجرس، إرسال تغريدات في الثالثة صباحًا تهاجم المواطنين.

4. **التهيج والعنوانية**: من المعروف لأي مشاهد متابع للتلفزيون أن انفعال ترامب موثق جدًا، وهو فخور بعنوانيته، ويشجع أنصاره على أن يكونوا عدوانيين وعنيفين وتم تسجيل عدوانيته ضد موظفي البيت الأبيض، وهي قائمة طويلة جدا من الأشياء العدوانية التي قالها أو فعلها.

5. **الاستهتار المتهور بسلامة النفس أو الآخرين**: رغم أنه ليس هناك الكثير من الأدلة (السريية) حتى الآن، وعدم المسؤولية المستمرة، كما يتضح من الفشل المتكرر في الحفاظ على سلوك عمل ثابت أو الوفاء بالالتزامات المالية، حيث إن عدم وفاء ترامب بالتزاماته المالية موثق جيدًا.

6. **عدم تأنيب الضمير أو عدم المبالاة أو تبرير الأذى أو إساءة المعاملة أو السرقة** من شخص آخر، حيث أن كتبه الثمانية مليئة بالإهانات للجميع، من عارضات أزياء إلى مشاهير إلى مواطنين عاديين؛ إنه يستمتع بتمزيق الناس على تويتر، ورفض الاعتذار عن إهانة والدي جندي أمريكي ميت، أو للمجتمع الأسود بسبب حملته العنصرية ضد جنسية باراك أوباما وغيرها كثير جدًا.

اضطراب الشخصية بجنون العظمة

تم تشخيص ترامب بما لا يقل عن 5 من أصل 7 مؤهلات لاضطراب الشخصية بجنون العظمة، حيث تكفي أربعة منها لتحديده بهذا الاضطراب:

1. يشتهه في قيام الآخرين باستغلاله أو إيذائه أو خداعه، فخلال حملته الرئاسية، اتهم ترامب وسائل الإعلام مرارًا وتكرارًا بالتحيز ضده. وادعى، بدون دليل، أن الانتخابات كانت ستزور ضده.

2. **مشغول بالشكوك حول ولاء الأصدقاء أو الزملاء، حيث من الصعب الحصول على ثقة ترامب**، ومن السهل إقناعه بطردك؛ بسبب عدم الولاء المتصور. لا يثق في موظفيه، باستثناء قلة في الدائرة الداخلية. ولا يثق في عملاء المخابرات الذين يعملون معه. العاملون الفيدراليون لا يثقون به، من ناحية عدم التجسس عليهم، ولا يبدو أنه يثق في تصويت زوجته له!

3. **يحجم عن الثقة في الآخرين**: يشعر ترامب بجنون العظمة في الغالب من الأشخاص الذين يعتبرهم خارج دائرة ثقته. إنه يبقي كبار المسؤولين خارج دائرته المقربة ويرفع بعض الموالين إلى أماكن رفيعة. لكن لديه دائرة مقربة من المقربين الذين يشاركونهم المعلومات (بانون، كونواي، كوشنر، إلخ).

4. **يقرأ التحقير أو التهديد الخفي في ملاحظات أو أحداث حميدة**، ويؤمن ترامب بالعديد من نظريات المؤامرة القائمة على معلومات غامضة من زوايا صغيرة من الإنترنت (أكاذيب مثل باراك أوباما

لم يولد في الولايات المتحدة، وهيلاري كلينتون تستخدم عقاير تحسين الأداء في المناقشات، ووالد تيد كروز اغتال جون كينيدي، وما إلى ذلك)، والتي هو تعريف البحث عن المعاني الخفية في الأحداث الحميدة.

5. **يحمل ضغينة باستمرار:** يعترف ترامب بسهولة بهذا الأمر.
6. **يتصور مهاجمة شخصيته أو سمعته ويسرع في الرد بغضب أو هجوم مضاد:** يشتهر ترامب بالانتقاد العلني للناس بسبب الأعمال الصغيرة والكبيرة، من ميريل ستريب إلى العمال ذوي الياقات الزرقاء العشوائية. جمعت صحيفة نيويورك تايمز قائمة تضم 307 أشخاصًا وأماكن وأشياء أهانها ترامب.

اضطراب الشخصية النرجسية

ربما يكون هذا الاضطراب الأكثر وضوحًا وتوثيقًا بشكل كبير، حيث يتجاوز ترامب الحد الأدنى 5، ويظهر 9 علامات على الأقل:

1. عظمة الشعور بأهمية الذات: يبالغ في إنجازاته مثل حجم الفوز في الانتخابات، وحجم حشد التنصيب، وعدد الوظائف المحفوظة في مفاوضات شركة النقل، وما إلى ذلك.
2. يتوقع أن يتم الاعتراف به كمتفوق بدون إنجازات متكافئة.
3. **مشغول بأوهام النجاح اللامحدود والقوة والتألق؛ يعتقد أنه "خاص" وفريد من نوعه، ف "لا أحد يعرف عن الضرائب أكثر مما أعرف، ربما في تاريخ العالم. "و" لا أحد يحترم النساء أكثر مني".** و"لدي أفضل مزاج أو بالتأكيد واحد من أفضل الأمزجة لأي شخص على الإطلاق لمنصب الرئيس. على الإطلاق "و" انظر، أنا أعرف المزيد عن مصادر الطاقة المتجددة أكثر من أي إنسان على وجه الأرض "و" أنا أفضل شيء حدث للخدمة السرية على الإطلاق "و" لا أحد يقرأ الكتاب المقدس أكثر مني. "و" أنا أقل شخص واجهته عنصرية على الإطلاق"، وغيرها.
4. لديه إحساس بالاستحقاق: من المؤكد أنه نشأ مع ملعقة فضية في فمه، لكن من غير الواضح كيف يعتقد أنه مؤهل.
5. **استغلالي بين الأشخاص:** في منشورات عديدة يتضح مثلاً كيف استغل ترامب العديد من الأشخاص من أجل الحصول على دعاية لملاعب الجولف الخاص به مرة واحدة، هذا النوع من السلوك.
6. **يفتقر إلى التعاطف:** كما قيل أعلاه فترامب لا يندم على إيذاء الناس. إنه يتجاهل آلام الكثير من الناس - حتى الألم الذي تسبب فيه لهم - بينما يدعي في الوقت نفسه أن "لا أحد يفهمهم" أفضل منه.
7. **غالبًا ما يحسد الآخرين أو يعتقد أن الآخرين يحسدونه.**
8. **المتكبر:** تبرز السلوكيات المتغترسة من خلال أقواله مثلاً: "معدل الذكاء الخاص بي من أعلى المعدلات وأنتم جميعًا تعرفونه/ من فضلك لا تشعر بهذا الغباء/ أعتقد أن الاختلاف الوحيد بيني

وبين المرشحين الآخرين هو أنني أكثر صدقاً وأن نسائي أكثر جمالاً/ لا أحد يبني الجدران أفضل مني، صدقني".

9. سادية: كان ترامب متمراً منذ أن كان طفلاً، وفي مراجعة تاريخ حياته يظهر الاستمتاع بإذلال الأشخاص والجماعات الأضعف منه، وهذه هي السادية الكلاسيكية.

قرارات سريعة جداً

الرجل هو الأكثر سرعة بين الرؤساء الأمريكيين في اتخاذ القرارات، ففي اليوم الأول من ولايته أصدر 78 قراراً رئاسياً تنفيذياً. ومن أبرز قراراته السريعة والعاجلة:

1. البدء منذ الأسابيع الأولى لرئاسته بتصفية مؤسسات بأكملها تحت إشراف "آيلون ماسك"، والهدف إنقاص الجهاز الإداري حتى الثلث.
2. تخفيض الموازنة العامة بمقدار 2 تريليون دولار.
3. تحجيم حقوق العمال والنقابات العمالية، وتقليص نظام الضوابط والتوازنات Checks & Balances.
4. دعوة كندا كي تكون الولاية 51.
5. دعوة المكسيك كي تضع قواتها على الحدود.
6. الاتصال برئيسة وزراء الدنمارك لكي يعلمها بالرغبة في شراء جرينلاند.
7. الإعلان عن رغبته في الإسراع بتصفية وزارة التعليم.
8. فتح باب المفاوضات لوقف الحرب الأوكرانية مع علم أوكرانيا أنها سوف تقدم تنازلات إقليمية؛ وتسدد للولايات المتحدة 300 مليار دولار عن طريق المعادن النادرة التي تحتاجها أمريكا وتمتلكها أوكرانيا.
9. قرار وقف العمل بالاستثناء الممنوح للعراق لاستيراد الغاز من طهران، لتقليل الاعتماد على الغاز الإيراني، بهدف زيادة الضغوط الاقتصادية على طهران لتقليل قدرتها على التحرر من العقوبات الغربية.
10. عزمه "الاستيلاء" على قطاع غزة على الرغم من كونه رئيساً للولايات المتحدة، لكنه مازال يتصرّف كمطور عقاري. إن 40 كيلومتراً من الشاطئ الرملي الذي يحده البحر، يجعله يخطط لمبانٍ فخمة وفنادق عالمية، على نمط "ريفيرا".
11. إلغاء التشريعات النازمة لشركات الوقود الأحفوري.
12. ترحيل ملايين المهاجرين غير الشرعيين.
13. الوعد بسنّ قوانين تسمح بنشر القوات في الشوارع الأميركية، لقمع الحق الديمقراطي في الاحتجاج، ومنح الرئيس سيطرة مطلقة على السلطات التنفيذية، من خلال فصل الآلاف من موظفي الخدمة المدنية المحترفين لإتاحة المجال لـ "مريديه" السياسيين.

14. اقترح إعادة صياغة عالمية قوية للتعريفات الجمركية، من خلال ابتكار ما يسميه «التعريفات الجمركية المتبادلة» التي يمكن أن تحطم الالتزامات التي تعهدت بها الولايات المتحدة دولياً من خلال منظمة التجارة العالمية، وربما تؤذن بعصر جديد من الحروب التجارية.

هواجس ومخاوف

وجود شخصية تجمع بين هذه الصفات على رأس الدولة الأقوى في العالم يشكل خطراً جسيماً، ليس على الدولة التي يمثلها فحسب، وإنما أيضاً على النظام الدولي ككل، حيث تمكن ترامب من الفوز بولاية ثانية بعد أربع سنوات من خروجه من البيت الأبيض، في سابقة لم تحدث في التاريخ الأميركي، بسبب تعرّضه للملاحقات القضائية الكثيرة، وإدانته في 34 تهمة!

"لا تكمن خطورة ترامب، بالنسبة للمجتمع الدولي، في أنه يمارس السياسة بعقلية المقاول، كما يشاع عادة، وإنما في شخصيته المركّبة التي يتقمّصها إحساس مبالغ فيه بالذات، ممزوج بشعور دفين بالتفوق والعظمة، تعلق الأمر بتفوقه الشخصي أو إحساس بعظمة بلاده التي يدرك أنها تراجعت ويريد لها أن تعود عظيمة مرّة أخرى، ما يولد لديه نزعة جامحة تدفعه إلى تجاوز وتحطيم كل ما يعترض طريقه من حواجز أو كوابح، بما في ذلك الحواجز والكوابح القانونية والأخلاقية والإنسانية، ويرسب في أعماقه شعوراً بالتعالي، يدفعه إلى احتقار القانون الدولي، والاعتماد على القوة وحدها في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها، خصوصاً قوة المال والاقتصاد التي يدرك أبعادها جيداً"¹⁵.

فاجأ ترامب العالم بتصريحات تؤكد عزمه "الاستيلاء" على قطاع غزّة، وتهجير سكانه قسراً إلى كل من مصر والأردن، اللذين هدّدهما بقطع المساعدات الأميركية عنهما ما لم يوافقا على مخططاته الرامية إلى توطين ما يقرب من مليوني فلسطيني على أراضييهما. بات واضحاً أن رئيس أقوى دولة يدعو علناً إلى عملية تطهير عرقي لشعب بأكمله، من خلال اقتلعه قسراً من أرضه، وهي جريمة ضد الإنسانية، وتشكل انتهاكاً صارخاً لكل القوانين والأعراف الدولية، ويصرّ على أن يلقي بثقل بلاده كله وراء ارتكاب هذه الجريمة، بل ويهدّد دولا حليفة بالعقاب، ما لم تشترك معه في ارتكاب جريمة تهدّد أمنها القومي في الوقت نفسه

الهدف هو التنبيه إلى الخطر الكامن في استهانة رئيس أقوى دولة بالقانون الدولي، واحتقاره قواعد هذا القانون ومتطلباته، فخطط ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط ليست وحدها التي تثير القلق، وإنما لديه خطط أخرى تبعث على الذهول، تتعلق بينما التي يريد احتلال قناتها، وبكندا التي يريد ضمّها للولايات المتحدة، لتصبح الولاية رقم 51، وبغرينلاند التي يخطط لشرائها من الدنمارك،

15 - حسن نافعة. "خطورة أن بمسك جاهل أحمق بدقّة النظام الدولي-15 فبراير 2025

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D9%86-%D9%8A>

بسبب تقديره أهميتها للأمن القومي الأميركي. فجميع هذه المخططات تؤكد، بما لا يدع مجالاً لأي شك، أن الدولة التي لا تزال تصرّ على أنها الأحق بالهيمنة المنفردة على النظام الدولي قرّرت هدم صرح القانون الدولي من أساسه، ولم تعد تؤمن سوى بلغة القوة وسيلة لتحقيق أهدافها، ما يشكل انتكاسة كبرى للحضارة المعاصرة والعودة بالإنسانية إلى شريعة الغاب. كما اقترح ترامب إعادة صياغة عالمية قوية للتعريفات الجمركية، من خلال ابتكار ما يسميه «التعريفات الجمركية المتبادلة» التي يمكن أن تحطم الالتزامات التي تعهدت بها الولايات المتحدة دولياً من خلال منظمة التجارة العالمية، وربما تؤذن بعصر جديد من الحروب التجارية. وداخلياً، بدأت إدارته عمليات تسريح واسعة النطاق للعمال في جميع أنحاء الحكومة، مستهدفة ما يقدر بنحو 200 ألف عامل فيدرالي تحت المراقبة، وهو تصعيد حاد في حملة تقليص القوة العاملة¹⁶.

مستقبل الوعي الإدراكي لدى ترامب

"التدهور المعرفي" المحتمل لترامب

أثارت ريان لوبين يوم الأربعاء 25 سبتمبر 2024 في صحيفة الاندبندنت التساؤلات والهواجس المتعلقة بموضوع التدهور المعرفي المحتمل لدى ترامب. كتبت لوبين: "ثلاث مرات انحرف ترامب بشكل جنوني من موضوع عشوائي إلى آخر.¹⁷ فقد أعرب خبراء بارزون في الصحة العقلية، بما في ذلك طبيب سابق للبيت الأبيض، عن قلقهم بشأن القدرات العقلية لدونالد ترامب، مشيرين إلى أنه يُظهر علامات "تدهور إدراكي". وحذّر بعض الخبراء من أنه يبدو "فقد الاتصال بالواقع"، كما يتضح من خطابات الرجل البالغ من العمر 78 عامًا "المطولة" وأدائه "غير المنتظم" في المناظرة.

"اتجهت الأنظار إلى ترامب، الذي يميل إلى التلميحات غير المتماسكة والتأملات الغريبة. كان ذلك واضحاً في التجمع في بنسلفانيا، حيث تعرض ترامب للسخرية بسبب "كلماته المليئة بالكلمات". قال عن كامالا هاريس: "لقد أجرت مقابلة أخرى مع الرجل الآخر الذي كان رجلاً لطيفاً أعتقد أنه من فيلادلفيا من بنسلفانيا، كان رجلاً لطيفاً، كان يسألها عن كل هذه [غير مسموع] - التناول اليومي - لا يأخذونه كما أفعل! أي شخص يريد الذهاب، اذهب، ما هي الاختلافات التي يصنعونها - لديهم - وكم كانت ABC غير صادقة ... "لكن ترامب يصر على أنه "قوي للغاية من الناحية الإدراكية".¹⁸

¹⁶ - م.ن.

¹⁷ - <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-politics/trump-mental-health-fears-cognitive-decline-b2625124.html>

¹⁸ - م.ن.

ألين فرانسيس أستاذ ورئيس فخري لقسم الطب النفسي في كلية الطب بجامعة ديوك، وهو مهندس DSM-IV الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية (DSM-IV) الذي يتضمن معايير التشخيص لمجموعة من الاضطرابات العقلية. قال إنه "يعارض بشدة إساءة استخدام نظام التشخيص"، وفي عام 2016 لم يعتقد أن ترامب أظهر أعراض اضطراب الصحة العقلية. ولكن مما لاحظته من بعيد، قال فرانسيس لصحيفة الإندبندنت إنه يعتقد أن الأمور تغيرت الآن، ومن المرجح أن ترامب "تدهور كثيرا" منذ أن تولى منصبه"، فهو يبدو غير متماسك، ومن الصعب عليه ألا يكون غير مباشر، أو غير ملتزم بالرسالة". استشهد فرانسيس بأمثلة من الادعاءات غير الصحيحة التي أطلقها ترامب في المناظرة، كقوله إن الأطفال "يُعدمون" بعد الولادة، والمدارس تجري عمليات جراحية للأطفال، والمهاجرين الهائيتين يأكلون الحيوانات الأليفة". وقال فرانسيس: "إن الأشياء التي يقولها تشير إلى أنه فقد الاتصال بالواقع حقًا، يبدو لي أنه من المرجح - على الرغم من أننا لا نستطيع أن نكون حاسمين بشأن قول أي شيء عن أي شخص عن بعد - من المرجح أن يكون قد تدهور كثيرا". قال الطبيب النفسي، الذي أقر بإمكانية تفسير سلوك ترامب على أنه محاولة متعمدة لجذب ناخبين محددين، إنه ينبغي أن يكون هناك "حد أقصى للعمر" للمرشحين الذين يتنافسون على الرئاسة¹⁹.

يشير كولمان²⁰ الطبيب السابق في البيت الأبيض إلى أن الخرف أكثر شيوعاً بين الأشخاص في الثمانينيات من العمر، "وهو ما سيكون عليه دونالد ترامب بعد حوالي عام ونصف". يختبر التقييم المعرفي مفردات الشخص وتصوره المكاني وقدرته على التفكير والذاكرة والسرعة. ويوضح كولمان: "لذا فإننا نعلم أن المفردات عادة ما تظل كما هي، لكن المفردات الأخرى تبدأ في الانخفاض بشكل كبير بعد سن السبعين، وما يشغلني حالياً هو أننا بالفعل نشهد تفككاً آخر لحالة الرئيس العقلية، خاصة مع تزايد معدل كذبه وازدياد حماسة حشوده. أشعر بالقلق لأنّ التحديات العقلية التي يواجهها قد تدفعه إلى اتخاذ إجراءات لا يمكن التنبؤ بها ومن شأنها أن تكون شديدة الخطورة، لصراف الانتباه عن مشاكله القانونية. لدى أخصائيي الصحة العقلية إجراءات معيارية لتقييم الخطورة.

الحالات الأخرى التي يمكن أن يكون الرئيس فيها خطراً تتجلى في الأعراض الإدراكية أو الهفوات، لأن وظائف مثل التفكير والذاكرة والانتباه واللغة والتعلم تعتبر وظائف مهمة بالنسبة لواجبات رئيس. وقد ظهرت عليه علامات ضعف على مستوى هذه الوظائف أيضاً. بالإضافة إلى ذلك، فعندما يُظهر شخص ما ميلاً إلى العنف على نطاق واسع، كأن يدعو إلى العنف ضد المتظاهرين أو العائلات المهاجرة، ويصف المتعصبين البيض مرتكبي العنف بأنهم "أناس

19 - الإندبندنت. ريان لوبين الأربعاء 25 سبتمبر 2024 -- <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-politics/trump-mental-health-fears-cognitive-decline-b2625124.html>

20 - جيفري كولمان طبيب البيت الأبيض السابق، اهتم بصحة الرؤساء باراك أوباما وجورج بوش وبيل كلينتون، ومؤلف كتاب "تحويل الرعاية الصحية الرئاسية: ضمان الرعاية الشاملة للقائد العام وسط تهديدات القرن الحادي والعشرين"

طبيون جدا"، أو يظهر نفسه عرضة لتلاعب الأجانب المُعادين؛ فيمكن لهذه الأمور أن تعزّز من انتشار ثقافة العنف.

أظهر الرئيس تصاعداً مُقلقاً في السلوك غير العقلاني في أوقات الشدة. ولاحظ آخرون أنه "غير مستقر" و"يخسر بعض الخطوات" و"ينهز". ومن المرجح أن يدخل في مثل هذه الحالة مرّة أخرى. ليست التصرفات العنيفة وقائع عشوائية، بل نتائج نهائية لعملية طويلة تتبع أنماطاً واضحة المعالم. باعتبارنا خبراء في الصحة العقلية، فإننا نقوم بتنبؤات من حيث مستويات الاحتمال غير المقبولة بدلاً من الاستناد إلى أشياء من المؤكّد حدوثها. إنّ علّة ترامب هي نمط مألوف لخبير في العنف مثلي؛ لكن بالنظر إلى مستوى شدّته، لا يحتاج المرء إلى أن يكون متخصصاً ليدرك خطورته.

نماذج لبعض أخطائه المعرفية الناتجة عن عدم التركيز

- (1) في خطاب في 4 يوليو 2019، قال ترامب في زلة لسان أنه خلال حرب الاستقلال الأمريكية، "استولى الجيش القاري على المطارات" من البريطانيين.
- (2) في أكتوبر 2023، أشار إلى رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان باعتباره "زعيم تركيا"، وقال إن أوربان يشترك في حدود مع روسيا، وهو ما لا تملكه تركيا ولا المجر.
- (3) خلال الحملة التمهيدية لعام 2024، قفز ترامب من موضوع عشوائي إلى آخر.
- (4) لوحظ أن ترامب خلط بين نيكى هيلي ونانسي بيلوسي وقال مراراً وتكراراً إنه يترشح ضد باراك أوباما، وليس بايدن.
- (5) بحلول عام 2024، شهدت خطابات ترامب تحولاً ملحوظاً نحو جمل أقصر، وخروجاً عن السياق، وتكرار أكثر، وتفكيراً يميل إلى الأبيض أو الأسود فقط، وارتباكاً أكبر في الكلمات والعبارات، ما قد يشير إلى تدهور معرفي.
- (6) قال ترامب إنه يخشى أن تدخل الأمة قريباً في الحرب العالمية الثانية، وهو صراع انتهى منذ ما يقرب من 80 عاماً.
- (7) في حزيران- يونيو 2024، بينما كان يتفاخر بأدائه في اختبار إدراكي أجري في عام 2018، "خلط ترامب بين اسم طبيبه السابق في البيت الأبيض" الذي أجرى ذلك الاختبار.
- (8) في الشهر نفسه، قال إن صديقه القديمة جوان ريفرز أخبرته أنها صوتت لصالحه في انتخابات عام 2016، على الرغم من وفاة ريفرز في سبتمبر 2014.
- (9) في أعقاب مقابلة أجريت في أغسطس 2024، أشارت تقارير إعلامية إلى أن ترامب أصيب بتأثّة واضحة، ما أثار المزيد من التكهنات حول صحته. أصدر ترامب بياناً في اليوم التالي يشرح فيه أن السبب في ذلك كان مشكلات فنية في البث.

- (10) في سبتمبر 2024، ادعى ترامب "أن الجمهور كان متحمسًا له" في المناظرة الرئاسية في الأسبوع السابق، على الرغم من عدم وجود جمهور في المناظرة.
- (11) في وقت لاحق من سبتمبر 2024، ذكرت إذاعة (NPR) أن "تصريحات ترامب غير المترابطة أصبحت أكثر وضوحًا" مما كانت عليه من قبل، وأشارت إلى أنه في العام 2016 كان "يتناول مواضيع مختلفة بشكل عشوائي لكنه كان إلى حد ما منظمًا"، أما الآن "فلم يعد هناك أي تنظيم".
- (12) قال أستاذ الطب النفسي في كلية طب وايل كورنيل، ريتشارد أ. فريدمان، إنه "انزعج مما شهده خلال أداء ترامب في مناظرة 10 سبتمبر حيث أظهر ترامب بعض الأنماط المذهلة، التي تُرى عادةً بين الأشخاص الذين يعانون من التدهور المعرفي".²¹ يتفق مع هذا الرأي الدكتور بن مايكلز، وهو طبيب نفسي سريري يجري تقييمات معرفية لصالح المحكمة العليا في نيويورك، قال إن ترامب "ليس في وضع معرفي قوي حقًا" ويتشعب في الكلام من موضوع غير ذي صلة إلى موضوع آخر.
- (13) في خطاب ألقاه في بوتيرفيل بولاية ميشيغان، قفز ترامب من الحديث عن خسارته لمليارات الدولارات في سان فرانسيسكو إلى مكانه في قائمة الرؤساء الذين عوملوا بشكل "فظيع".
- (14) في خطاب آخر، بدأ الحديث عن لحم الخنزير المقدد، وفي غضون دقيقة انتقل إلى توربينات الرياح. راقب الأطباء النفسيون ترامب وقالوا إنه أظهر أنماطًا شوهدت لدى الأشخاص الذين يعانون من التدهور المعرفي.
- (15) "عندما أقوم بالنسج... سأحدث عن تسعة أشياء مختلفة، وكلها تعود معًا بشكل رائع، يقول أصدقائي من أساتذة اللغة الإنجليزية إنه أروع شيء رأيته على الإطلاق. لكن الخبراء لا يتفقون مع هذا الرأي".
- (16) علّق الطبيب بالقول: "هذا كلام مفرط وغير متماسك، مرة أخرى، أنا لا أشخص حالته بأي شيء، لكن قد يكون ذلك أحد أعراض مرض عقلي خطير أو الخرف. إنه عدم القدرة على الحفاظ على التركيز والتحرك بطريقة غير مباشرة من موضوع إلى آخر، إذا كنت تراقبه، لا يبدو أن الموضوعات مترابطة على الإطلاق، ولكن قد يكون لها ارتباط عشوائي في ذهنه، وهذا ما يبدو أنه يحدث".²²
- (17) اعتبارًا من 12 أكتوبر 2024، رفض ترامب الإفصاح عن معلومات صحية تعود إلى عام 2015 عندما بدأ حملته الرئاسية الأولى، على الرغم من وعده في أغسطس 2024 بالإفصاح عن نتائج فحص طبي حديث. يُعد الإفصاح عن تقارير طبية مفصلة تقليدًا شائعًا بين المرشحين للرئاسة. في المقابل، أصدرت كامالا هاريس تقريرها الطبي المفصل في 12 أكتوبر 2024.

²¹ - خبراء الصحة العقلية يحذرون من "التدهور المعرفي" المحتمل لترامب بعد "فقدانه الاتصال بالواقع" ريان لوبيين. الأربعاء 25 سبتمبر 2024 - <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-politics/trump-mental-health-fears-cognitive-decline-b2625124.html>

²² - م.ن.

رأى جيفري ساشز وباندي لي²³ منذ العام 2018، أن ترامب يعمل بشكل متواصل، على تصعيد سياسته وهجماته الشخصية ضد الدول الأخرى ورؤسائها، وضد الفقراء والضعفاء والأسر المهاجرة. وقد أيد فصل الأطفال المهاجرين عن أسرهم قبل أن يجبره الغضب الشعبي على التراجع. يفسر النقاد انتهاكاته بالتلاعب بقاعدته السياسية، والافتخار أمام الكاميرات، أو بالتهديد للوصول إلى صفقات مستقبلية ناجحة، لكنه على الرغم من كل هذا، يعاني من عدة أمراض نفسية تجعله يشكل خطراً حقيقياً على العالم، إذ يُظهر علامات مؤشرة على ثلاثة أمراض هي: بارانويا جنون العظمة، عدم التعاطف، والسادية. ترامب لديه هذه السمات. "نحن نبني استنتاجنا على ملاحظات أفعاله، وتاريخ حياته المعروف، والعديد من التقارير، وليس كإجراء لفحص نفسي مستقل طالبا به من قبل، وندعو إلى إجرائه مرة أخرى. لكننا لسنا بحاجة إلى صورة كاملة لإدراك أن ترامب يشكل بالفعل خطراً متزايداً على العالم. تخبرنا الخبرة النفسية أن هذه السمات تتفاقم لدى الأفراد الذين يتولون السلطة على الآخرين. ولتبرير أعماله، يقوم ترامب بنشر الأكاذيب بلا توقف، وفقاً لتحليل صادر عن صحيفة واشنطن بوست، وتشير الصحيفة إلى أن أكاذيبه تصاعدت في الأسابيع الأخيرة، مع تجاهله لأي نصيحة معتدلة يقدمها من حوله. وتكشف مبالغات ترامب زيادة حدة أعراضه، كتصريحاته المتكررة بأن النتيجة الغامضة لاجتماعه مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون تشكل نهايةً للتهديد النووي الذي يفرضه نظام كيم، أو ادعاؤه الصارخ بأن الديمقراطيين، وليس سياساته الخاصة، تسببوا في الفصل القسري للأطفال المهاجرين عن والديهم على الحدود الجنوبية مع المكسيك. ووفقاً لإحصاء "واشنطن بوست" ذكر ترامب 29 تصريحاً كاذباً أو مضللاً خلال اجتماع دام لساعة واحدة فقط. سواء كان متعمداً أو متوهماً، هذا المستوى من الأكاذيب المستمرة يعد مرضياً"²⁴.

بما أن ترامب يفتقر إلى القدرة على فرض إرادته على الآخرين، فإن منهجه يضمن دورة لا نهاية لها من التهديدات ومكافحة التهديدات والتصعيد، كما فعل في حربه التجارية المستمرة مع بعض البلدان والاقتصادات، مثل كندا والمكسيك والصين والاتحاد الأوروبي. وينطبق الشيء نفسه على انسحاب ترامب الأحادي من بعض الاتفاقيات والهيئات الدولية، كاتفاقية باريس للمناخ، والاتفاق النووي الإيراني، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بعد انتقاد التدابير الأمريكية ضد الفقراء.

²³ - Jeffrey D. Sachs , University Professor at Columbia University, is Director of the Center for Sustainable Development at Columbia University and President of the UN Sustainable Development Solutions Network. He has served as adviser to three UN Secretaries-General, and currently serves as an SDG Advocate under Secretary-General António Guterres. His books include The End of Poverty, Common Wealth, The Age of Sustainable Development, Building the New American Economy, A New Foreign Policy: Beyond American Exceptionalism, and, most recently, The Ages of Globalization.

Bandy X. Lee is a forensic psychiatrist at Yale School of Medicine and a project leader for the World Health Organization.

<https://www.project-syndicate.org/commentary/trump-psychological-problems-getting-worse-by-jeffrey-d-sachs-and-bandy-x-lee-2018-07/arabic>

²⁴ - "حالة ترامب النفسية تتفاقم". Jeffrey D. Sachs and Bandy X. Lee- Jul 3, 2018.

يترجم مرض جنون العظمة لدى ترامب إلى توترات جيوسياسية متصاعدة. فالحلفاء التقليديون، الذين لم يعتادوا على التعامل مع قادة أميركا الذين يعانون من اضطرابات ذهنية خطيرة، يتأثرون بشكل واضح، إذ يتم تفسير تصرفات ترامب بأنها منطقية وجريئة، في حين أنها دليل على مشاكل نفسية خطيرة. إن التاريخ مليء بالأفراد المختلين عقلياً الذين اكتسبوا صلاحيات واسعة باعتبارهم منفذين محتملين، وأصبحوا في نهاية المطاف مستبدين يلحقون الضرر بمجتمعاتهم وغيرها. إن قوة إرادتهم ووعودهم بالعظمة الوطنية، تجذب الشعب الذي يدعمهم. وإذا وُجد درس واحد يمكن استخلاصه من هذا النوع من الأمراض في السلطة، فهو أن النتائج طويلة الأجل ستكون كارثة حتمية بالنسبة للجميع.

لا يجب أن نبقى مكتوفي الأيدي بسبب الخوف من كارثة مستقبلية. لا ينبغي أن يبقى زعيم مع علامات خطيرة من مرض جنون العظمة، وعدم التعاطف، والسادية في الرئاسة، وإلا سيلحق ضرراً مدمراً. أي تدبير مناسب لإزالة الخطر: صندوق الاقتراع، المساءلة، المطالبة بالتعديل الخامس والعشرين للدستور الأميركي سيساعدنا في استعادة أمننا، كما كتب الباحثان.

واصلت لي وزملاؤها في التحالف العالمي للصحة العقلية، الذي أسسوه في عام 2017، تحذير الجمهور والحكومة من عدم استقرار ترامب وعقدوا مؤتمراً ذا صلة في نادي الصحافة الوطني في سبتمبر 2024. كما أصدر التحالف تحذيراً عاماً جديداً بشأن الخرف والتدهور المعرفي لدى ترامب، والذي وقع عليه 50 من المتخصصين البارزين في الصحة العقلية وعلماء الأعصاب. على مدار الأشهر القليلة الماضية، ظهرت المزيد من القصص حول التدهور العقلي لترامب في وسائل الإعلام، بما في ذلك PBS و The Guardian و The Atlantic و San Francisco Chronicle و Seattle Times و USA Today. وقد بدأ غارتنر، الذي ساهم في كتابة "الحالة الخطيرة لدونالد ترامب"، إنشاء عريضة على موقع Change.org بعنوان "انطباعنا التشخيصي عن ترامب هو الخرف المحتمل: للمهنيين المرخصين فقط"، فوَّع عليها ما يقرب من 3000 طبيب. وفي حين تقول العريضة إن التشخيص النهائي يتطلب إجراء المزيد من الاختبارات، يقول غارتنر إنه يرى "علامات لا لبس فيها" تشير إلى أن ترامب يعاني من الخرف، بما في ذلك التدهور المستمر في الذاكرة والتفكير والسلوك والمهارات الحركية.²⁵

تشير العريضة إلى أن نسيان الأسماء والتواريخ هو علامة على الشيخوخة الطبيعية، في حين أن الخلط بين الناس والأجيال "علامة على الخرف المتقدم". ولم يخلط ترامب بين نيكي هيلي ونانسي بيلوسي فحسب، بل قال **ثمانى مرات** إنه يترشح ضد أوباما. وقال ترامب إن والده ولد في ألمانيا، على الرغم من أن جده هو الذي ولد هناك.

²⁵ - أعيد نشر الكتاب في العام 2019 تحت عنوان "الحالة الخطيرة لدونالد ترامب: 37 طبيباً نفسياً وخبيراً في الصحة العقلية يقيمون الرئيس". ووضعت علامة الجمعية الأمريكية للطب النفسي عليه.

في قسم من العريضة بعنوان "التدهور العام"، كتب غارتنر أن ترامب "يظهر تدهوراً صادمًا في الطلاقة اللفظية عن مستواه الأساسي السابق. كان في السابق شديد الفصاحة. الآن، أصبحت مفرداته فقيرة، وغالبًا ما يواجه صعوبة في إنهاء فكرة أو جملة أو حتى كلمة. وكما هو الحال مع مرضى الخرف، فإنه يثابر ويستخدم بشكل مفرط صيغ التفضيل والكلمات الحشو. ويشير الأشخاص الذين عملوا عن كثب مع ترامب أثناء إدارته إلى تدهور صادم في غضون 4 سنوات فقط". وأشار غارتنر إلى استخدام ترامب المتكرر للكلام المضطرب الذي يُرى عادةً لدى المرضى الذين يعانون من إعاقات عضوية. ويقول إن نسيان الاسم أو المكان هو علامة على الشيوخة الطبيعية، لكن خلق الكلمات غير المفهومة ليس كذلك.

يستخدم ترامب عددًا متزايدًا من الأخطاء اللفظية، مستخدمًا كلمات غير مألوفة بدلاً من كلمات حقيقية قد تتضمن جزءًا من الكلمة الفعلية، مثل "mishuz" للصواريخ، أو "Chrishus" لعيد الميلاد أو يستخدم فقط أصواتًا لا تشبه الكلمات على الإطلاق، كما جاء في عريضة غارتنر. على سبيل المثال، أشار إلى قول ترامب في تجمع حاشد في مارس 2024 "المملكة العربية السعودية وروسيا سوف bluh-ub-bll...".

يظهر ترامب تفكيرًا جانبيًا حين ينحرف من فكرة غير ذات صلة إلى أخرى، ويحاول أحيانًا اختلاقها في قصة، كما يعلن غارتنر في العريضة. لكن السرد غير متماسك حرفيًا. مع زيادة التردد، يتدهور إلى عدم التماسك الحرفي، حيث لا يمكن لأحد معرفة ما كان يحاول قوله. أشار جارتنر إلى خطابات ترامب التي تشير للقاتل المتسلسل الخيالي هانبيال ليكتر، جنبًا إلى جنب مع المخاوف بشأن أسماك القرش والبطاريات والصعق الكهربائي في المحيط. وفي تجمع جماهيري في بنسلفانيا حيث أغمي على بعض الحضور، ما أدى إلى مقاطعة خطابه، أعلن ترامب أنه يحول التجمع "إلى موسيقى". ثم تمايل بصمت على خشبة المسرح على أنغام الموسيقى التصويرية لمدة 39 دقيقة مؤلمة²⁶.

ترامب الفوضوي يدمر النظام العالمي

في ولايته الثانية، يبدو أن ترامب لم يعد مجرد رئيس شعبي، بل زعيمًا يمينيًا يعيد تشكيل العلاقات الدولية بفوضوية، مفككًا المؤسسات، وكاسرًا للتقاليد السياسية.²⁷ فما الدوافع النفسية التي تجعل ترامب محبًا لتحطيم التقاليد، وكسر القواعد، وتفكيك المؤسسات؟ وهل ينبع نهجه من رؤية سياسية مدروسة، أم من اضطراب نفسي يدفعه إلى إثبات تفوقه عبر الهدم لا البناء؟

²⁶ خبراء الصحة العقلية يواصلون واجبهم في التحذير من عدم لياقة ترامب العقلية حتى اللحظة الأخيرة. ديانا هيميري. 4 نوفمبر 2024 <https://mindsitenews.org/2024/11/04/mental-health-experts-continue-their-duty-to-warn-about-trumps-mental-unfitness-up-to-11th-hour>
²⁷ - <https://arabicpost.net/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%B4%D8%A7%D8>

فيما يلي عرض لبعض المواقف الفوضوية التي اتخذها بطريقة فردية من دون الأخذ بعين الاعتبار موضوع مناقشتها سلفاً، أو مناقشة مدى الضرر التي تعود به على أميركا/الدولة والمجتمع. فالرجل عاد إلى الحكم والسلطة بفكرة إعادة تعريف أميركا أمام العالم، بعدما صاغ نظرياته الخاصة وفق كتبه، ومنها "أميركا المشلولة: كيف نجعل أميركا عظيمة مرة أخرى" وكتابه الجديد "أنقذوا أميركا" Save America، الذي أعلن عنه في صيف العام 2024. وعلى غلافه صورة ترامب بعد محاولة اغتياله وهو يلوح بقبضته، ويعرض فيه الموضوعات والإنجازات الرئيسة له، مثل مفاوضات التجارة، وتخفيضات الضرائب، والدبلوماسية الدولية، وأمن الحدود وسواها. (إنّ مجرد التأمل في عنواني الكتابين يعطي انطباعاً واضحاً عن فكرة أميركا في ذهنية ترامب، فهي بحاجة للتجدد والإنقاذ، وبحاجة إليه تحديداً، كرئيس يتصف بالقرارات غير المألوفة). من مواقفه مثلاً:

1. عدم الاعتراف في السياسات الدولية إلاّ بالمكاسب والمصالح المادية السريعة.
 2. لا يرى في التحالفات الدولية الكثير من الفائدة أو المصلحة.
 3. يعتبر المؤسسات الدولية قيوداً تكبل أميركا وقراراتها وتطلعاتها.
 4. يعتبر معظم الاتفاقيات صفقات خاسرة، يُفترض إعادة التفاوض بشأنها سعياً نحو مكتسبات وشروط أفضل.
 5. في مناسبات متعددة أبدى عداءً صريحاً للاتحاد الأوروبي، باعتباره خصماً اقتصادياً أكثر من كونه حليفاً استراتيجياً.
 6. هدّد حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالانسحاب منه، بحجة أن الدفاع عن أوروبا عبء اقتصادي على أميركا.
 7. مناهضة التعاون الدولي والأحلاف الدولية البيئية (في حزيران/يونيو 2017، أعلن انسحاب أميركا من اتفاقية باريس للمناخ، قرار ألغاه بايدن في أول يوم من رئاسته، لكن ترامب بعد تنصيبه بيوم واحد، أعلن مجدداً انسحاب أميركا من اتفاق باريس للمناخ).
 8. في فترة وباء كورونا، أعلن انسحاب أميركا من منظمة الصحة العالمية، لأنها برأت الصين من مسؤولية الوباء. عاودت إدارة بايدن الانضمام إلى المنظمة، لكنه عاود الانسحاب منها حال وصوله للسلطة.
- يرى المحللون النفسيون أن هذا النهج ليس مجرد تغيير في الأولويات الاستراتيجية، بل هو "انعكاس واضح لشخصية رجل لا يستمع إلا لنفسه، مقتنع بعقريته المطلقة، ومهووس بفرض هيمنته على كل شيء، حتى لو كان الثمن هدم النظام الذي جعل أميركا القوة العظمى الوحيدة في العالم".²⁸

كيف يهدم ترامب المؤسسات والمعاهدات الدولية؟

²⁸ - "كيف تقودنا نرجسية" ترامب إلى تدمير النظام العالمي؟ أحمد إبراهيم. موقع عربي بوست. نشرت بتاريخ 08/02/2025.

وفقًا لتقرير صادر عن مركز ميلر التابع لجامعة فرجينيا، فإن السياسة الخارجية الأمريكية، التي لطالما ارتكزت على قيادة واشنطن للنظام العالمي، وجدت نفسها أمام منعطف حاد مع صعود دونالد ترامب. فعلى الرغم من عقود من الالتزام المؤسسي بممارسة الهيمنة العالمية، استغل ترامب موجة استياء شعبي كانت قد بدأت بالتشكل منذ نهاية الحرب الباردة، وتصادت مع تداعيات الحروب الطويلة في العراق وأفغانستان بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. هذا الإرهاق العام من التدخلات العسكرية الخارجية، ربطه ترامب بخطابه الشعبي، متماشياً مع رؤيته للسياسة الخارجية على أنها استجابة لمعاناة "الرجال والنساء المنسيين" في أمريكا، الذين اعتبر أنهم ضحايا العولمة الاقتصادية. في عام 2016 لم يكن استخدام ترامب لشعار "لنجعل أمريكا عظيمة مجدداً" مجرد تكرار لأفكار سابقة، بل كان البداية لظهور حركة سياسية متطرفة.

لم يكن نهجه مجرد انسحاب من الالتزامات الدولية، بل جاء مقروناً برؤية مزدوجة ومتناقضة تجمع بين العزلة وتعزيز القوة العسكرية، ما أدى إلى إعادة صياغة العلاقات الدولية وفق مبدأ الأحادية، بعيداً عن الترتيبات المتعددة الأطراف. هكذا، أصبحت إحدى ركائز أجندة "أمريكا أولاً" تفكيك الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف، واستبدالها بصفقات مباشرة بين الدول، حيث تُفرض شروط واشنطن دون قيود مؤسسية. كان ترامب صريحاً في عدائه للاتحاد الأوروبي، الذي اعتبره خصماً اقتصادياً أكثر من كونه حليفاً استراتيجياً، ولم يتردد في تهديد حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالانسحاب منه، متذرعاً بأن الدفاع عن أوروبا عبء مالي لا يجب أن تتحمله الولايات المتحدة.

وحول عاداته العقلية في إبرام الصفقات، ينصح ترامب في كتابه "فن الصفقة" المديرين التنفيذيين والرؤساء التنفيذيين بـ "التفكير على نطاق واسع، واستخدام النفوذ والرد دائماً". عندما تدخل في مفاوضات، يجب أن تبدأ من موقف قوة لا يمكن المساس به. يجب أن تستعرض عظمتك. "إسع إلى تحقيق أهداف عالية جداً، ثم استمر في الدفع والدفع للحصول على ما أسعى إليه".

كتب ترامب: "في بعض الأحيان، يكون جزء من إبرام الصفقة تشويه سمعة منافسيك". عندما رفض السكان المحليون بيع العقارات التي يحتاجها من أجل الانتهاء من منتج الجولف، سخر منهم في برنامج ليت شو مع ديفيد ليتزمان وفي الصحف، ووصف السكان المحليين بأنهم حمقى يعيشون في أكواخ متداعية "مقرزة" كما يروي دانتونيو في فيلم Never Enough، وقد تسببت هجمات ترامب بعداوة الملايين في الجزر البريطانية، وألهمت فيلماً وثائقياً حاز على جوائز لأنه ينتقد ترامب بشدة You've Been Trumped، وحولت مزارعاً محلياً وصياداً بدوام جزئي يُدعى مايكل فوربس إلى بطل وطني بعد أن كتب على حظيرته عبارة "لا ملعب للجولف". وعند بناء الملعب الخاص للجولف وعد ترامب بأنه سيخلق 1200 وظيفة دائمة في منطقة أبردين، ولكن تم توثيق حوالي 200 وظيفة فقط).

تشمل توصيات ترامب لإبرام الصفقات الناجحة استراتيجيات أقل عدائية: "حماية الجانب السلبي" (توقع ما يمكن أن يحدث خطأ)، و"تعظيم خياراتك"، و"معرفة سوقك"، و"نشر الكلمة"، و"التمتع". ويقول إنه بصفته رئيساً، سيتفاوض على صفقات تجارية أفضل مع الصين، ويضمن نظام رعاية صحية أفضل من خلال عقد صفقات مع شركات الأدوية والمستشفيات، ويجبر المكسيك على الموافقة على صفقة تدفع بموجبها ثمن جدار حدودي. وخلال حملته الانتخابية، قال في كثير من الأحيان إنه سوف يرفع الهاتف ببساطة ويتصل بالناس، على سبيل المثال، الرئيس التنفيذي الذي يرغب في نقل شركته إلى المكسيك، من أجل عقد صفقات مواتية للشعب الأمريكي.

في كتابه "أميركا المشلولة: كيف نجعل أميركا عظيمة مرة أخرى" كتب ترامب: "هذه هي الطريقة التي أعمل بها. فأنا أجد أفضل الناس في العالم فيما ينبغي القيام به، ثم أوظفهم للقيام بذلك، وأتركهم يقومون به... ولكنني أراقبهم دائماً. لقد تحولت العديد من مشاكلنا، الناجمة عن سنوات من القرارات الغبية، أو عدم اتخاذ أي قرارات على الإطلاق، إلى فوضى عارمة. ولو كان بوسعي أن ألوح بعصا سحرية وأصلح هذه المشاكل لفعلت ذلك. ولكن هناك الكثير من الأصوات المختلفة والمصالح، التي يجب أن نضعها في الاعتبار عند العمل على إيجاد الحلول.

تفكيك المنظومة الحقوقية والإنسانية

كيف يعمل ترامب لتفكيك المنظومة الحقوقية والإنسانية؟

- مع اقتراب نهاية ولايته الأولى قبل سنوات، ضاعف ترامب من حملته ضد المؤسسات الدولية، مسلطاً سيف العقوبات والانسحابات على الهيئات التي لم تسائر سياساته أو شكلت عائقاً أمام أجندته. وقد فرض في العام 2020 عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية، ووضعت قيوداً على تأشيرات دخول موظفيها إلى الأراضي الأمريكية، في محاولة لمنعها من التحقيق في مزاعم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية من قبل الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA) وحركة طالبان في أفغانستان.
- بعد عودته للرئاسة في العام 2024 استأنف ترامب استهدافه للمحكمة الجنائية الدولية، فاستخدم العقوبات ذاتها لحماية قادة الاحتلال الإسرائيلي المتهمين بارتكاب جرائم حرب وإبادة جماعية في غزة. وقّع ترامب أمراً تنفيذياً لفرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية، وأعلن "حالة الطوارئ الوطنية للتعامل مع التهديد الذي تمثله جهود المحكمة"، بعد أن أصدرت مذكرات اعتقال بحق رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت، بسبب جرائمهما في الحرب الإسرائيلية على غزة.

- لم يعر أي اهتمام لقرارات الأمم المتحدة أو القوانين الدولية المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، بل عمد إلى تعزيز نهجه الأحادي في السياسة الخارجية، مُعلنًا في ديسمبر 2017 اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل، ضاربًا بعرض الحائط عقودًا من التوافق الدولي حول وضع المدينة. وفي مايو 2018، افتتحت الولايات المتحدة رسميًا سفارتها في القدس، وسط موجة من الغضب الفلسطيني والدولي.
- بعد أن شن الاحتلال حرب إبادة على غزة، استضاف ترامب نتنياهو في البيت الأبيض وسط مطالب من منظمة العفو الدولية باعتقاله. وبعدها تبادل معه الإطراء، خلط الأوراق وخرج بقرارات مفاجئة للكثيرين، طارحًا فكرة استيلاء الولايات المتحدة على غزة وتهجير شعبها، ضاربًا بعرض الحائط القوانين الدولية والتاريخ والواقع السياسي المعقد للمنطقة. وقبل هذا اللقاء، وقع مرسومًا رئاسيًا يقضي بانسحاب أميركا من مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، في خطوة اعتبرها المراقبون ضربة قاسية للعمل الحقوقي العالمي. ولم يكن القرار معزولاً، بل جاء مترامًا مع استمرار إيقاف تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا).
- لم تتوقف سياسة قطع التمويل عند الفلسطينيين فقط، فقد أمرت إدارة ترامب بوقف جميع المساعدات الخارجية، غير مبالية بالتحذيرات الصادرة عن مسؤولين حاليين وسابقين في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، الذين أكدوا أن هذا القرار قد يُعرض ملايين البشر لخطر الموت في مختلف أنحاء العالم، خصوصًا في الدول التي تعتمد بشكل أساسي على الدعم الأمريكي في مواجهة الأزمات الغذائية والصحية والصراعات المسلحة.
- تبني ترامب نهجًا اقتصاديًا قائمًا على تفكيك الاتفاقيات متعددة الأطراف، وفرض التعريفات الجمركية، فصنع حالة من عدم الاستقرار في الأسواق العالمية. انسحب من اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA)، مستبدلاً إياها باتفاقية الولايات المتحدة-المكسيك-كندا (USMCA)، كما خرج من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ (TPP). وانسحب أيضاً، من الاتفاق النووي الإيراني في 2018، دون تقديم أي بديل حقيقي، ثم أعاد فرض العقوبات الاقتصادية على طهران، مما زاد من التوترات الدولية.
- فرض رسومًا جمركية على الواردات المكسيكية والكندية والصينية والأوروبية، ما دفع هذه الدول إلى التهديد بإجراءات مضادة.

من أين تأتي رغبة ترامب في تدمير النظام العالمي؟

تدفع النزعة النرجسية ترامب إلى الاعتقاد بأنه في غنى عن أي مشورة، فلا يستمع إلى مستشاريه أو طاقم حكومته، رغم أن معرفته بالقضايا الخارجية لا تتعدى، وفقًا لما وصفه وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس، مستوى "طالب في الصف الخامس أو السادس الابتدائي". هذا الوصف نقله بوب وودورد في كتابه "Fear: Trump in the White House". لم يكن الأمر مجرد انتقاد داخلي، فشخصية ترامب تجعله مقتنعًا بأنه لا يحتاج إلى أي استشارة، وقد اعترف

ترامب نفسه بهذا الأمر في مقابلة مع قناة MSNBC، عندما سُئل عن مستشاريه في القضايا الخارجية، ردّ بغرور: "أستشير نفسي في المقام الأول، لأن لديّ عقلاً جيداً جداً... أستمع إلى آراء الكثير من الناس، لكن مستشاري الرئيسي هو نفسي".

هذه القناعة دفعت ترامب إلى تعيين شخصيات تفتقر إلى الكفاءة في المناصب الحساسة، شرط أن تكون موالية له. خلال ولايته الأولى، اختار جيسون غرينبلات، المحامي الذي لم يسبق له العمل في أي موقع دبلوماسي ويفتقر إلى أي إعداد رسمي، ليكون مبعوث البيت الأبيض إلى الشرق الأوسط، رغم أن خبرته في المنطقة لم تتعدّ تأليف "دليل سفر عائلي لإسرائيل"! وفي ولايته الثانية، لم يكن متوقعاً أن يتغير نهج ترامب، بل ازدادت هواجسه النفسية هشاشة، تلك الهواجس التي حاولت الطببية النفسية باند إكس لي شرحها في كتاب "The Dangerous Case of Donald Trump"، حيث أوضحت مدى خطورة بقائه في السلطة على العالم. لذلك، لا عجب اليوم في مظهر البيت الأبيض، مع عودة ترامب بصحبة أتباعه عديمي الخبرة والكفاءة على رأس الإدارة الأمريكية. إذ يكفي أن نذكر أنه عيّن مذبذباً تلفزيونياً لمنصب وزير دفاع أقوى جيش في العالم! بالإضافة إلى تصريحاته وقراراته المتهورة في السياسة الخارجية، التي تستعدي الحلفاء قبل الأعداء، كتهديده بضم كندا، واحتلال جرينلاند، والاستيلاء على غزة.

بينما يروج ترامب لنفسه باعتباره "صانع الصفقات والسلام في العالم"، يراه الخبراء والمحللون مدمراً للنظام الدولي. إنّ عودته إلى البيت الأبيض لن تعني نهاية ما يسمى بالنظام الدولي الليبرالي، لسبب بسيط: هذا النظام انتهى بالفعل. هذا ما يوضحه أستاذ العلوم السياسية في جامعة كليرمونت ألكسندر كولي، في مقال مشترك مع الباحث دانييل نيكسون، حيث يجادل الكاتبان بأن ما يسمى بالنظام الدولي الليبرالي هو امتداد للبنية التحتية للقوة الأمريكية. وقد صُمم هذا النظام لحماية المصالح الأمريكية، معتمداً على المعايير والمؤسسات والتحالفات التي منحت واشنطن قدرة لا مثيل لها على التأثير في الدول الأخرى، وتنسيق الاستجابات للتهديدات الناشئة، وضمان التعاون في القضايا التي تراها حاسمة لأمنها القومي. بمعنى آخر، حتى السياسة الخارجية التي لا تهتم إلا بالحفاظ على الهيمنة الأمريكية، كانت ستجد مصلحة في الحفاظ على ركائز هذا النظام، لا تفكيكه²⁹.

يزعم الكاتبان أنه لأكثر من نصف قرن، استمدت الولايات المتحدة قوتها الناعمة من دورها كمدافع عن القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ما جعلها تكسب ولاء دول عديدة حول العالم. لكن اليوم، أصبحت هذه الرؤية المتفائلة بعيدة تماماً عن الواقع المعقد للسياسة الدولية، حيث تواجه واشنطن اتهامات متزايدة بالنفاق. إن ترامب وأتباعه يهدفون إلى تدمير شبكة النفوذ التي استغرق بناؤها أكثر من نصف قرن. وبدلاً من تعزيز المؤسسات الدولية التي خدمت المصالح الأمريكية

29 - أحمد إبراهيم. موقع عربي بوست. عدو المؤسسات الدولية.. كيف تقودنا "نرجسية" ترامب إلى تدمير النظام العالمي؟ نشر بتاريخ 08/02/2025.

<https://arabicpost.net/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AD%D8%A9/2025/02/08/%D8%B9%D8%AF%D9%88-%D>

لعقود، يتجه ترامب إلى نفسها تمامًا، منسحبًا من الاتفاقيات، والتحالفات، والمنظمات متعددة الأطراف. يؤكّد الكاتبان أن انسحاب واشنطن من الاتفاقيات والتحالفات لا يعزز أمنها القومي، بل يعرّضه للخطر، إذ إن الصين وروسيا تعملان بشكل متزايد على تفويض النفوذ الأمريكي في النظام الدولي، لكن بأسلوب مختلف تمامًا عن ترامب.

خلاصات

- يشير الانقسام المتزايد في دوائر السياسة الخارجية الأميركية إلى تحوّل كبير في الدور العالمي لأميركا، يشكّل تحديًا للنظام العالمي الليبرالي أو الحر الذي طالما دافعت عنه هذه السياسة. يضع هذا الانقسام أنصار النظام الإمبريالي العالمي التقليدي، بزعامة الولايات المتحدة منذ عام 1945، في مواجهة الذين يفضلون استراتيجية إمبريالية تنافسية، تقوم على المصالح الحيوية.
- حالة ترامب اليوم مزيج من الاضطرابات العقلية التي تجعله يشوّه الواقع ويتّخذ قرارات عنيفة ومندفعة.
- يعاني ترامب من خوف وشكوك دائمة ممن حوله، فهو يشكّ في موظّفيه، ويتعامل مع أفراد عائلته بمزاجية يمكن ملاحظتها بسهولة خلال الصور والمشاهد، أحيانًا يكون شبه طبيعي ومرتاحًا، وأحيانًا أخرى يبدو عصبياً بالغ التجهم لا يكاد يتحرك من فرط الجمود أو الغضب الدفين. ويبدو كأنه يخشى من تدبير الملفات له على غرار ما حصل خلال رئاسة بايدن، يتلثم في الحديث ويهين الأشخاص ويستفز بسرعة. (راجع توصيفه بالشخص الذي يعاني من اضطرابات الشخصية النرجسية واضطراب الشخصية المعادية للمجتمع واضطراب الشخصية بجنون العظمة).
- من الممكن أن يكون إعجاب ترامب بالأشخاص الناجحين مهنيًا مرده إلى التأثير الكبير بشخصية والده الذي ترك لديه مشاعر "الانبهار بأدائه المهني" إضافة إلى السعي لنيل رضاه. فقد رضي دونالد الفتى أن يذهب إلى أكاديمية تعليمية في نيويورك ذات طابع عسكري، "لأوضح له أنني أحترم سلطته" كما يقول ترامب.
- صرّح ترامب، أنه سيكون دكتاتورًا منذ أول يوم لتوليته الحكم. (أشرنا إلى قراراته بشأن إلغاء التشريعات النازمة لشركات الوقود الأحفوري، وترحيل ملايين المهاجرين غير الشرعيين، وسنّ القوانين التي تسمح بنشر القوات في الشوارع الأميركية لقمع الحق الديمقراطي في الاحتجاج، وفصل الآلاف من موظفي الخدمة المدنية، مع تحجيم حقوق العمال والنقابات العمالية وتقليص نظام الضوابط والتوازنات..) كل هذا يعني أن من الصعب فرملة اندفاعاته التي يسعى من خلالها لتحقيق أفكاره، خصوصًا في ظل وجود مستشاريه الداعمين والمؤيدين لكل ما يقوله. هذا يدلّ أيضًا، على أن إقناعه ببعض السياسات أو المشاريع الكبرى قد لا يجد أدنى صاغية بسبب عناده وتمسّكه ببعض المواقف.
- يوم الجمعة 28 شباط/فبراير 2025 استقبل ترامب الرئيس الأوكراني زيلنسكي في البيت الأبيض، حيث قام بإذلاله وأسمعه عبارات قاسية وجارحة ومذلة أمام وسائل الإعلام. كان ذلك الحدث

نموذجاً واضحاً جداً لمعتقداته التي تقوده إلى سلوكيات غير متوقعة. وكان السؤال الأهم الذي طُرح: إذا كنتَ تسلك هذا السلوك الوقح والعدواني والفوقي والمتعطرس مع صديقك، فكيف سيكون سلوكك مع عدوك؟ هناك فرضيتان: إما السلوك الشرس نفسه، وإما سلوك مغاير ينبع من التحسّب لردات فعل الخصم.

- تعتبر استراتيجيته "التضخيم الصادق" جزءاً من فلسفته، حيث يمزج المبالغة والتفاؤل فيما يتعلق بمشاريعه، ليستطيع تشكيل تصورات إيجابية عنها، وزيادة قيمتها، وتحقيق النجاح. وهو يؤدي دوره "بطريقة منفتحة ومتفائلة ومهيمنة اجتماعياً، إنه دينامو، مدفوع، مضطرب، غير قادر على البقاء ساكناً" لأنه من السمات الأساسية للانفتاح السعي إلى المكافأة. فبسبب نشاط دوائر الدوبامين في الدماغ، يندفع الأشخاص المنفتحون إلى السعي وراء تجارب إيجابية، بهيئة موافقة اجتماعية، أو شهرة، أو ثروة. والواقع أن السعي في حد ذاته، أكثر من مجرد تحقيق الهدف الفعلي، هو ما يجده المنفتحون مرضياً للغاية.
- من المرجّح أن يصدّق ترامب بعض الأكاذيب، لأن الأوهام أكثر عدوى منها ولأنّ هشاشته العاطفية، التي تتجلى في عدم التسامح الشديد مع الحقائق التي لا تناسب رؤيته المتفائلة للعالم، تجعله عرضة لدوامات ذهانية.
- يمكن ملاحظة عدم ردّ ترامب على تصريح الرئيس الإيراني بزشكيان الذي قال له: لن أتفاوض معك حتى تحت التهديد وافعل ما تريد. إنّ عدم الرد هو ردّ بحد ذاته، ربما لأن ترامب لا يريد الإفصاح عن نواياه المضمرة تجاه إيران، وربما من باب التهميش وإظهار عدم الاهتمام، وربما لا يملك جواباً جاهزاً.
- ترامب شخص تهّمه المظاهر بالدرجة الأولى وهو شخص يأخذ بها، في البرمجة العصبية يعتبر هذا الأمر أولوية للحسّ البصري وانشغالا به. فهو لم يكتف بالسخرية من رئيس أوكرانيا بسبب ملبسه غير الرسمية، لقد وجّه السخرية نفسها إلى صديقه وشريكه أيلون ماسك بسبب ظهوره بقميصه المعتاد، ما دفع ماسك بعد ذلك إلى الحرص على ارتداء البدلة الرسمية وربطة العنق.
- الملاحظة الأهم في القدرات السياسية والمعرفية والسلوكية، أن ترامب كان يطلق بعض المواقف بحماسة شديدة ويُشغل الرأي العام بها، ثم بعد فترة وجيزة يقول نقيضها، وكأنه ليس الشخص نفسه. هذه الملاحظة بالذات جديرة بالتأمل والتحليل لمعرفة أسبابها الحقيقية. فبعد أن تحدث مرارا عن ضرورة لجوء أهل غزة إلى الأردن ومصر، ظهر بعد أسابيع وهو ينكر انه تحدث عن هجرة الغزاويين. ففي 10 فبراير / شباط 2025 قال دونالد ترامب ضمن مقابلة مع شبكة فوكس نيوز إن الفلسطينيين لن يكون لهم حق العودة إلى قطاع غزة بموجب خطته، التي تقضي باستيلاء الولايات المتحدة على القطاع الفلسطيني، وأوضح أن الفلسطينيين لن يكون لهم حق العودة، لأنهم سيحصلون على مساكن أفضل كثيراً، "أنا أتحدث عن بناء مكان دائم لهم" ثم تحدّث ثانية خلال وجوده على متن طائرة الرئاسة وهو في طريقه إلى نيو أورليانز لحضور مباراة السوبر بول، الحدث الرياضي الأبرز في دوري كرة القدم الأمريكية، فقال "أنا ملتزم بشراء وامتلاك غزة للتأكد من أن حماس لن تعود إليها". لكن الذي حصل أن ترامب ناقض نفسه، إذ قال بتاريخ 12 مارس أي بعد شهر على موقفه الأول أن "لا أحد سيُجبر على مغادرة غزة"، ما أثار الجدل وعلامات الاستفهام حول توجهات الإدارة الأميركية المتناقضة تجاه القضية الفلسطينية. وذكرت

بعض التحليلات أنه يعتمد على التناقض كنتكتيك سياسي يسمح له بإصدار تصريحات متناقضة، وتقديم روايات متضاربة لإرباك خصومه، مما يجعل من الصعب تحديد مواقفه الحقيقية.